

نظرة لعظماء

العرب

قصة العرب و الإسلام

تأليف: آلاء زهير

نظرة لعظماء العرب

مقتطفات مميزة جداً من روائع قصص العرب قديماً، قصص عن فطنة وذكاء وسرعة بديهة العرب، قصص العرب مميزة وجميلة ومشوقة جداً نقدمها لكم بشكل جديد ومبتكر من خلال هذا الكتاب الذي يتحدث عن قصص واقعية، مجموعة قصص قصيرة جميلة ومواقف شيقة وممتعة جداً وتحتوي علي عبرة جميلة في نفس الوقت و قصص الأنبياء المشوقة .

تأليف : آلاء زهير

معلومة

بعض القصص قد اعجبتي كثيرا من ما بها من
عبر و فوائد فلقد قمت بجمعها و كتابتها و أيضا
يوجد قصص قد قمت بجمعها و كتابتها من
تألفي الخاص، و أمنو لكم قرأه موفقة و
يعطيكم العافية.

- ١ مسيئة الكذاب و كذبه
- ٢ سيدنا نوح عليه السلام
- ٣ أم الخير
- ٤ سيدنا ابراهيم عليه السلام
- ٥ بقرة بني إسرائيل
- ٦ سيدنا يوسف عليه السلام
- ٧ سيدة خديجة و الوحي
- ٨ وحشي بن حرب
- ٩ سلمان الفارسي
- ١٠ عدل عمر بن الخطاب
- ١١ سيدنا زكريا عليه السلام
- ١٢ النبي عزيز عليه السلام
- ١٣ سيدنا يعقوب عليه السلام
- ١٤ يأجوج و مأجوج
- ١٥ سيدنا هود عليه السلام
- ١٦ سيدنا يوشع بن نون
- ١٧ سيدنا إلياس عليه السلام
- ١٨ خديجة بنت خويلد

مسيلمة الكذاب وكذبه

حاول بعض الناس أن يأتي بمثل القرآن الكريم
كمسيلمة الكذاب وبدا يؤلف من عنده والشياطين
معه قصة طويلة ليقول آيات كآيات القرآن
الكريم , وذات مرة عمرو بن العاص ولم يكن
مُسلماً آنذاك وقال له : هاتِ ما عندك من أخبار !

أنت الآن نبي وتقول أنك نبيّ , هاتِ ما عندك
ما أنزلَ عليك من آيات

ومسيلمة لم يكن مكذباً بنبوة النبي صلى الله عليه
وسلم ومؤمنٌ بنبوته !

أرسل كتاباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
له : أما بعد يا محمد فإن الله بعثني نبياً كما بعثك
نبياً !

فاذا وصلك كتابي هذا فاقسمه بيني وبينك
نصفين !

لاحول ولا قوة إلا بالله وكأنه يريد ان يتحكم
بالنبي صلى الله عليه وسلم ! وكان الرسالة
الإسلامية هكذا على رأي مسيلمة !

وقرأ الصحابة الكتاب على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال لهم : اقلبوا كتابه واكتبوا عليه قول
الله تعالى (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)

فقال عمرو بن العاص لمسيلمة ماذا أنزل عليك
البارحة ؟

قال له مسيلمة : أنزل عليّ سورة كسورة الفيل
وأنا أيضاً عندي سورة الفيل

قال له عمرو بن العاص وهو داهية وذكي
ولا يمكن أن يُخدع بهذه السهولة , أسمعنا إياها

قال مسيلمة : الفيل وما أدراك ما الفيل له
خرطوم طويل وذيل قصير , انتهت السورة
المزعومة عند مسيلمة كما سورة الكوثر ثلاث
آيات وهذه ثلاث آيات

قال له عمرو بن العاص وماذا عندك أيضاً ؟

قال له : عندي سورة الضفدع !

قال له عمرو بن العاص : أسمعنا إياها

قال له مسيلمة : يا ضفدع نُقِّي ماتنقين لا الماء

تشرابين ولا الماء تُكترين وانتهت

ونظر إليه عمرو وقال له : يامسيلمة والله إنك

تعلم إني أعلم أنك كذاب حتى لو كنتُ معك فإنّ

هناك أموراً لا تدخل في العقل !

قصة سيدنا نوح عليه السلام

بعثة نوح عليه السلام بعث الله -تعالى- نوحاً - عليه السلام- إلى قومه بعد أن ظهرت فيهم الضلالات، والجحود بالله، فكان أول رسول يرسله الله إلى الناس في الأرض، وقد جاء عن ابن جبير، وغيره أن قوم نوح كان اسمهم بنو السلام.

وقد كانت بداية عهد قوم نوح بالجحود بالله حينما عبدوا أصناماً كان قد بناها من قبلهم من الأجيال لرجال صالحين منهم؛ تخليداً لذكراهم بعد مماتهم، وقد بقيت تلك النُّصب فترة من الزمن لا تُعبد، حتى إذا هلك ذلك الجيل، وذهب العلم، اتخذ الناس تلك التماثيل أصناماً يعبدونها من دون الله -تعالى-، قال -عز وجل-: (وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ إِلَهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)، فبعث الله فيهم نوحاً نبياً ورسولاً.

دعوة سيّدنا نوح عليه السلام بدأ نوح -عليه السلام- بعثته بدعوة قومه إلى الإيمان بالله، والتوحيد، وإفراد العبادة لله -تعالى- وحده، وذكر لهم فائدة اتباع أمره، وطاعته في غفران ذنوبهم، قال -تعالى- على لسان نبيّه: (يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ)، وترك معاقبتهم، وإمهالهم إن هم آمنوا بالله ورسوله إلى أن يحين أجلهم الذي كتبه الله لهم، قال -تعالى-: (وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى).

وقد دعا نوح -عليه السلام- قومه باستخدام شتى الأساليب؛ حتى يؤمنوا بالله، قال -تعالى- على لسان نبيّه الكريم: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا* وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا)، وفي هذه الآية وصف لحال قوم نوح حينما كان يدعوهم نبيّهم إلى الإيمان؛ حيث كانوا يفرّون منه، ويجعلون أصابعهم في آذانهم؛ كي لا يسمعوا كلامه، كما أنّهم كانوا يتغطّون

بثيابهم، مُصْرِّينَ عَلَى جُودِهِمْ، وَمُسْتَكْبِرِينَ فِي عِنَادِهِمْ.

دعا نوح قومه سِرّاً فيما بينه وبينهم، كما دعاهم عَلناً بصوت مرتفع، وأمرهم باستغفار الله - تعالى-، وذكرهم بعاقبة التائبين المُستغفرين حينما يرسل الله عليهم السماءَ مُتتَابِعَةً بِالرِّزْقِ الْوَفِيرِ، وَيُمِدُّهُمْ بِالْأَمْوَالِ، وَالْبَنِينَ، وَيُصَيِّرُ أَرْضَهُمْ جَنَّاتٍ، وَأَنْهَاراً، قَالَ -تعالى-: (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَاراً ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً* فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً).

ثم ذكر نوح قومه بعظمة الله -تعالى- التي تتجلى في خلق الإنسان أطواراً؛ حيث يبتدئ خلقه نُطفةً، ثم علقةً، ثم مضغةً، ثم يخلق الله العظام، ويكسوها اللحم، وقد قابل قوم نوح - عليه السلام- دعوته بالعصيان، والمخالفة، والإصرار على ما فيهم من الجحود، والضلالة، ومكروا لنبيهم مكرأً عظيماً.

دعاء سيدنا نوح على قومه حينما استيأس نوح -عليه السلام- من دعوة قومه، دعا عليهم، ومن دعائه ما جاء في قوله -تعالى- على لسان نوح: (وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) أي أن يطبع الله على قلوبهم بضلالهم فلا يهتدوا إلى الحق، ثم قال -تعالى-: (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا)؛ أي رب لا تترك الكافرين على هذه الأرض؛ لأنهم إن تركوا، أضلوا الناس عن سبيل الحق، والهدى، ولا يلدون إلا الذي لا يؤمن بدينك، و يجحد نعمتك.

قد أكدت قصة نوح -عليه السلام- على أن النسب والقرابة والرابطة الزوجية لا تشفع لصاحبها إذا أصر على الكفر بالله -تعالى- والصد عن سبيله؛ فقد ضرب الله -جلّ وعلا- في كتابه العزيز مثلاً للذين كفروا، فقال: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا

فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ
مَعَ الدّٰخِلِينَ).

إذ كانت كلُّ من امرأة نوح، وإمرأة لوط في
عصمة نبيين صالحين من عباد الله، وكانت
عائلة زوجة نوح - عليه السلام - تُعين قومها
على زوجها؛ حين كانت تتّهمه بالجنون، إلى
جانب أنّها لم تؤمن بدعوته؛ فكان ذلك الأمر
بمثابة خيانة لزوجها؛ ولذلك استحقّت تلك المرأة
العذاب من عند الله -تعالى- مع مَنْ كَفَرَ من قوم
نوح، ولم تنفعها رابطة الزوجية مع رجل كانت
مكانته عالية عند ربّه في دفع العذاب عنها؛ فكلّ
إنسان مسؤولٌ أمام ربّه عن نفسه.

السفينة معجزة سيدنا نوح قد كانت السفينة هي
معجزة سيدنا نوح - عليه السلام-؛ حيث أوحى
الله إليه أن يصنعها، حتى إذا جاء أمر الله، وفار
التنّور الذي كان مصنوعاً من حجارة، علماً أنّ
الله جعل فوران الماء منه علامة على مجيء
أمره، وقد أمر الله نوحاً أن يحمل على السفينة
من كلّ شيءٍ حيٍّ زوجين؛ ذكراً، وأنثى. ولم

يُثَبَّتْ عِدَدُ الَّذِينَ حُمِلُوا عَلَى السَّفِينَةِ فِي الْكِتَابِ،
أَوْ السَّنَةِ، ثُمَّ أُبْحِرَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ بِهِمْ عَبْرَ الْمِيَاهِ
الْمُرْتَفَعَةِ، تَدْفَعُهَا الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ مُشْكَلَةً بِذَلِكَ مَا
يُشْبِهُ الْجِبَالَ فِي عُلوِّهَا، وَعَظَمَتِهَا، وَرُوِيَ عَنِ
ابْنِ كَثِيرٍ أَنَّ طُولَ الْمَاءِ بَلَغَ خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا
كَمَا وَرَدَ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ، بَيْنَمَا وَرَدَ فِي رِوَايَةٍ
أُخْرَى أَنَّهُ بَلَغَ ثَمَانِينَ ذِرَاعًا نَفْسًا. وَيُشَارُ إِلَى أَنَّ
سَفِينَةَ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَتْ مَصْنُوعَةً مِنْ
الْأَخْشَابِ، قَالَ - تَعَالَى -: (وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ
الْأَوْحِ وَدُسْرٍ)؛ فَقَدْ بَدَأَ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
صِنَاعَةَ السَّفِينَةِ بِأَمْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - لَهُ؛ حَيْثُ جَلَبَ
الْأَخْشَابَ، وَصَنَعَ مِنْ مَادَّتِهَا الْأَوْحَ، ثُمَّ وَضَعَ
الْأَوْحَ بِجَانِبِ بَعْضِهَا، وَثَبَّتَهَا بِالْدُسْرِ؛ أَيِ
الْمَسَامِيرِ، وَكَانَ قَوْمُهُ كُلُّهُمْ مَرَّوًا عَلَيْهِ يَسْخَرُونَ
مِنْهُ؛ لِصُنْعِهِ السَّفِينَةَ عَلَى الْيَابِسَةِ، قَالَ - تَعَالَى -:
(وَيَصْنَعُ الْفُلُوكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ
سَخِرُوا مِنْهُ) قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ
مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ).

وتجدر الإشارة إلى أنّ زوجة نوح، وابنه كانا ممّن تخلّف عن ركوب السفينة؛ بسبب كُفرهم، وعصيانه تسخرون حيث دعا نوح -عليه السلام- ابنه إلى ركوب السفينة قبل أن تُبحر في المياه، وكانت دعوته لابنه؛ لعدم يقينه من كونه أحد الكافرين الذين كتب الله عليهم الغرق في الطوفان؛ ظانّاً بعودته عن الكفر، وقيل إنّّه كان يأمل من ابنه أن يراجع نفسه فيلتحق بالمؤمنين في السفينة، ويترك الكافرين، إلّا أنّه رفض الاستجابة لنداء أبيه بالانضمام إليه، والتجأ إلى المَعزل الذي ظنّ أنّه سيحميه من الطوفان بعيداً عن أهل الإيمان مُعتقداً أنّه سينجو، إلّا أنّه لا عاصم من أمر الله في هذا اليوم العصيب سوى من كتب الله له النجاة برحمته. عقوبة قوم نوح كانت عقوبة قوم نوح الذين كفروا الغرق بالطوفان؛ بسبب خطاياهم، ثمّ عقوبة النار في الآخرة، قال -تعالى-: (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا)، وبعد أن نجّى الله نوحاً، ومن معه، استوت سفينته على الجوديّ؛ وهو جبلٌ في الجزيرة كما

رُوي عن مجاهد، ورُوي عن الضحّاك أنّه جبلٌ
في الموصل. العبر المُستفادة من قصّة سيّدنا
نوح تُستفاد من قصّة نوح -عليه السلام- العديد
من العبر، والعِظَات، منها ما يأتي: اتّفاق
الأنبياء، والرُّسل على الدعوة إلى الأصل
الأساسيّ من أصول الإيمان، وهو توحيد الله -
تعالى-، ونَبذ الشرك، قال -تعالى-: (قَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ).

ضرورة استنفاد الأساليب جميعها في الدعوة
إلى دين الله؛ فقد استخدم نبيّ الله نوح -عليه
السلام- عدّة أساليب مُتنوّعة في دعوة قومه؛
أملاً في جذب قلوبهم للإيمان، ومن ذلك: الدعوة
إلى الله سرّاً وجَهراً، ليلاً ونهاراً، واستخدام
أسلوب الترغيب عند التذكير بالثواب العاجل
والآجل لمن يُؤمن بالله، وذكر أنواع هذا
الثواب، ومنه إرسال المطر، والزيادة في المال
والبنين، كما ورد استخدام أسلوب الترهيب؛
وذلك بالتذكير بعقاب الله لمن عصاه، مع إقامة
البراهين على صدق الدعوة والرسالة.

بيان حقيقة الإخلاص التام لله -تعالى- عند
الأنبياء والمرسلين، وتتجلى هذه الفضيلة في
عبوديتهم لله، وفي دعوتهم لأقوامهم، وصبرهم
على ذلك، قال -تعالى-: (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مَالًا إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ الرِّسْلَ فَضِيلَةَ
ذِكْرِ اللَّهِ -تعالى-، وحمده، والاستعانة به في
حركات الإنسان، وتقلباته جميعها، قال -تعالى-:
(وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)،
وكذلك سؤال الله البركة عند نزول الأماكن،
ودخول المساكن، قال -تعالى-: (وَقُلْ رَبِّ
أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ).

بيان فضيلة الصبر؛ فقد صبر نوح -عليه
السلام- في دعوته حينما لبث في قومه ألف سنة
إلا خمسين عاماً.

قصة رابعة العدوية.. (أم الخير)

سمي ميدان رابعة العدوية علي اسم المسجد الذي يطل عليه والمعروف بـ«مسجد رابعة العدوية» نسبة للزاهدة المتصوفة «أم الخير»، رابعة العدوية التي عاشت في القرن الثاني الهجري واشتهرت بالصلاح والورع والعباد. وهي رابعة بنت اسماعيل العدوي، ولدت في مدينة البصرة، ويرجح مولدها حوالي عام 100هـ، 717م، من اب عابد فقير، وهي ابنته الرابعة وهذا يفسر سبب تسميتها «رابعة». وذكر المؤرخ الصوفي فريد الدين العطار، في كتابه «تذكرة الاولياء»: «روي ابوها (والد رابعة): انه راي في المنام النبي

صلي الله عليه وسلم يقول له: { لا تحزن؛ فهذه الوليده سيده جليله }، ثم جاء من بعدها الرزق الوافر، ثم ما لبث ان توفي والدها وهي طفله دون العاشره ولم تلبث الام ان لحقت به، لتجد رابعه واخواتها انفسهن بلا عائل يُعينهن علي الفقر والجوع والهزال، فذاقت رابعه مراره اليتيم الكامل دون ان يترك والداها من اسباب العيش لهن سوي قارب ينقل الناس بدراهم معدوده في احد انهار البصره.

واضاف «الطار»: «بعد وفاه والديها غادرت رابعه مع اخواتها البيت بعد ان دب البصره جفاف وقحط او وباء وصل الي حد المجاعه ثم فرق الزمن بينها وبين اخواتها، وبذلك اصبحت رابعه وحيده مشرده، وادت المجاعه الي انتشار اللصوص وقُطَّاع الطرق، فخطفت رابعه من قبل احد اللصوص وباعها بسته دراهم لاحد التجار القساه من ال عتيق البصريه، واذاقها التاجر سوء العذاب».

n عنيت «رابعه» منذ صغرها بحفظ القران
الكريم وترتيله، وكلما حفظت سور ه من السور
اخذت تكررها وتعيدها في ترتيل وتجويد مع
الخشوع وتدفق الدموع حتي حفظت القران في
سن صغير وتدبرّت اياته وقرات الحديث
تدارسته وحافظت علي الصلاه وهي في
عمر الزهور، وكان التاجر الذي اشتراها يحملها
ه فوق طاقتها كطفله لم تشب عن الطوق بعد،
لكنها كانت تختلي بنفسها في الليل لتستريح من
عناء النهار وعذابه، ولم تكن راحتها في النوم
او الطعام، بل كانت في الصلاه والمناجاه.

n\ وذات ليله استيقظ سيدها من نومه فسمع
صلاتها ومناجاتها فنظر من خلال الباب -يقول
فريد الدين العطار كاتب سيرتها: «فراي رابعه
ساجده تصلي وتقول: الهي انت تعلم ان قلبي
يتمني طاعتك، ونور عيني في خدمتك، ولو
كان الامر بيدي لما انقطعت لحظه عن
مناجاتك، ولكنك تركتني تحت رحمه هذا
المخلوق القاسي من عبادك. وخلال دعائها

وصلاتها شاهد قنديلاً فوق رأسها يحلق، وهو بسلسله غير معلق، وله ضياء يملا البيت كله، فلما ابصر هذا النور العجيب فزع، وظل ساهداً مفكراً حتى طلع النهار، هنا دعا رابعه وقال: اي رابعه وهبتك الحريه، فان شئت بقيت ونحن جميعاً في خدمتك، وان شئت رحلت اني رغبته، فما كان منها الا ان ودعته وارتحلت». ١٨١ و يقول طه عبدالباقي سرور في كتابه «رابعه العدويه والحياه الروحيه في الاسلام»: «احترفت العزف علي الناي في حلقات الذكر وساحات المتصوفه، والانشيد في دنيا التصوف، وعزف الناي عند المتصوفه ليس نكراً ولا بدعاً، بل هو يبعث الوجد ويحرك القلب ويحلق بسامعه، وكانت رابعه في تلك الفتره في الرابعه عشر من عمرها، لكن هذه المرحله من حياتها لم تستمر طويلاً، فقد اشتاقت نفسها للدنيا الخلاء من الناس المليئه بالله وحده، فقد تخلص قلبها من الدنيا وكل ما فيها، وتخلص من الرغبات والشهوات والخوف والرجاء، لم يبق فيه الا شيء واحد الرضاء عن الله والعمل

علي الوصول الي رضاء الله عنها، ورفضت كل من تقدم لزواجها، فليس في قلبها مكان لغير الله، وليس لديها وقت تشغله في غير حب الله.» n\ وتضيف دائره المعارف الاسلاميه «المجلد التاسع- العدد 11 ص 440»: «ان رابعه اقامت اول امرها بالصحراء بعد تحررها من الاسر، ثم انتقلت الي البصره حيث جمعت حولها كثيرًا من المريدين والاصحاب الذين وفدوا عليها لحضور مجلسها، وذكرها الله والاستماع الي اقوالها، وكان من بينهم مالك بن دينار، والزاهد رباح القيسي، والمحدث سفيان الثوري، والمتصوف شفيق البلخي.» n\ وتوضح دائره المعارف: «رابعه تختلف عن متقدمي الصوفيه الذين كانوا مجرد زهاد ونساك، ذلك انها كانت صوفيه بحق، يدفعها حب قوي، كما كانت في طليعه الصوفيه الذين قالوا بالحب الخالص، الحب الذي لا تقيده رغبه سوي حب الله وحده، وكانت طليعتهم ايضًا في جعل الحب مصدرًا للالهام والكشف.»

n\عرفت الهوي مذ عرفت هواك.. واغلقت
قلبي عن سواك\nوكنت اناجيك يا من
تري.. خفايا القلوب ولسنا
نراك\nاحبك حبين حب الهوي..
وحببا لانك اهل لذاك\nفاما الذي
هو حب الهوي.. فشغلي بذكرك عن
سواك\nواما الذي انت اهل له..
فكشفك للحجب حتي اراك\nويشير
المؤرخ ابن خلكان، في ترجمته عنها: «من
تواضعها ان جاءها رجل يومًا يطلب منها
الدعاء فقالت: (من انا يرحمك الله؟ اطع ربك
وادعه فانه يجيب دعوه المضطر))، وكانت
تبكي في سجودها حتي يبتل موضع راسها،
ويقال عرض عليها الزواج من صاحب غني
وجاه واسع فكتبت له: (اما بعد فان الزهد في
الدنيا راحه القلب والبدن، وان الرغبه فيها
تورث الهم والحزن.. فما يسرني ان الله خولني
اضعاف ما خولك فيشغلني بك عنه طرفه عين
والسلام)، وما اكثر زهد (رابعه) في حب الثناء

والمديح من الناس مخافه مداخل الشيطان
والرياء والسمعه والتصنع للخلق. وكانت تقول:
(ما ظهر من اعمالى لا اعدّه شيئاً)، ومن
وصاياها: (اكتموا حسناتكم كما تكتمون
سيئاتكم)». .

١٨ ولم يكن لديها غير حصير تستر به بيتها،
واناء من فخار تشرب منه، وبساط من اللبّد
تجعله فراشها ومصلاها، ومشجب من قصب
طوله من الارض قدر ذراعين علّقت عليه
اكفانها تتاملها باكيه متضرعه، يقول
عبدالرؤوف المناوي في كتابه «طبقات
الصوفيه»: «كان كفنها لم يزل عندها، ويجدون
محل سجودها كالماء المستنقع من كثره
البكاء».

١٨ توفيت رابعه عن عمر يناهز الثمانين عامًا،
وكان ذلك سنة 185 هـ كما يري ابن خلكان في
كتابه «وفيات الاعيان»، وهذا ما يؤيده
المستشرق الفرنسي ماسينيون ويدعمه حجج

مقنعه، لان بعض المراجع التاريخيه يزعم انها
توفيت سنه 135هـ.

١٨ وكذلك اختلف المؤرخون في مكان قبرها،
فان ابن خلكان يقول: «وقبرها يزار، وهو
بظاهر القدس من شرقيه علي راس جبل يسمي
الطور»

١٩. وتبعه في ذلك عدد ممن ترجم لـ «رابعه»،
وبما انه لا يُعلم انها رحلت الي الشام، او زارت
القدس الشريف حتي تموت هناك، فلا بد من
التسليم بما ذكره ياقوت الحموي في كتابه
«معجم البلدان» حين تحدث عن «المقدس» من
ان هذا القبر في جبل الطور «ليس هو بقبرها،
وانما قبرها بالبصره».

قصص إبراهيم عليه السلام

قصة إبراهيم مع عبدة الأصنام

كان قوم سيدنا إبراهيم -عليه السلام- يعبدون الأصنام، وكان أبوه آزر ممن يصنعونها، فبدأ إبراهيم دعوته بدعوة أبيه، وتذكيره بأن هذه الأصنام لا تضرّ، ولا تنفع، وكان يدعو والده باللين، والرّفق، ولا يخاطبه إلا بقوله: "يا أبت"، إلا أنّ أباه أصّر على موقفه، وطلب من إبراهيم أن يهجره، ويتركه، ثمّ انتقل إبراهيم إلى دعوة قومه؛ فأمرهم أولاً بترك عبادة الأصنام، ثمّ حاجّهم في عبادة الكواكب، وقد ذُكرت هذه

المُحَاجَّة في سورة الأنعام؛ حيث سألهم أولاً
عن الكوكب الذي ظهر له إن كان هو إلهه، ثمّ
لَمَّا غاب الكوكب قال لهم إنّ الإله لا يأفل ولا
يغيب، وكرّر ذلك مع كلِّ من الشمس، والقمر،
إلا أنّهم أصرّوا على موقفهم.

وقد واصل إبراهيم -عليه السلام دعوته لهم،
فلَمَّا رأى منهم صدوداً أقسم لهم أنّه سيكيد
أصنامهم، فلَمَّا خرجوا من القرية أخذ يُكسّر
الأصنام كلّها إلاّ كبيرها الذي ترّكه، فلَمَّا عاد
القوم إلى قريتهم، ورأوا أنّ أصنامهم قد
تحطّمت، ذهبوا إلى إبراهيم كي يسألوه عن
ذلك، فقال لهم إنّ كبيرها هو من حطّمها
فاسألوه، وإنّها لو كانت تعقل لاستطاعت حماية
نفسها من الاعتداء، وعلى الرغم من أنّ
صوابهم عاد إليهم في حينها؛ فكبيرها صنمٌ لا
يسمع، ولا يبصر، إلاّ أنّهم عادوا عن موقفه.
وتجدر الإشارة إلى أنّ إبراهيم -عليه السلام-
كان مثالاً للداعية الصابر المخلص؛ حيث بذل
للدعوة الكثير؛ فناظر قومه، وحاجّجهم، ولمّا لم

يجدوا حُجَّةً، قرّروا أن يكيدوا له؛ وذلك بأن يُلقوه في النار التي جمعوا لها حطباً عظيماً، ثم أشعلوها، ولشدة حرارتها وضعوا إبراهيم -عليه السلام- على منجنيق وقذفوه فيها، فقال -عليه السلام-: "حسبي الله ونعم الوكيل"، حيث روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه قال: (كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)، فأمر الله -تعالى- النار بأن تكون برداً وسلاماً عليه، وأنجاه منها قال -تعالى-: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ).

قصة إبراهيم مع النمرود اعتمد إبراهيم -عليه السلام- في نقاشه مع الكفار أسلوب نقاش يعتمد المناظرة؛ حيث ناظر النمرود؛ وهو ملك بابل، وكان جباراً مُتمرّداً مُدّعياً للربوبية، وقد وردت مناظرته إياه في سورة البقرة، حيث قال -تعالى-: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ

يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ
فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ^ق وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ. إِذِ اسْتَدَلَّ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-
عَلَى وَجُودِ اللَّهِ بِالمَشَاهِدَاتِ الَّتِي حَوْلَهُ مِنَ
الْكَوْنِ؛ مِنْ مَوْتٍ، وَحَيَاةٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّمْرُودَ أَنَّ
بِمَكَانِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِرَجُلَيْنِ حُكِمَ عَلَيْهِمَا بِالْقَتْلِ؛
فَيَقْتُلُ أَحَدَهُمَا، وَيَعْفُو عَنِ الْآخَرِ، فَيَكُونُ بِذَلِكَ قَدِّ
أَمَاتِ الْأَوَّلِ، وَأَحْيَا الثَّانِي، وَهَذَا خَارِجٌ عَنِ مَقَامِ
المِنَازَةِ، إِلَّا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَلْجَمَهُ
حِينَ ضَرَبَ لَهُ مِثْلًا بِالشَّمْسِ الَّتِي تُشْرِقُ مِنَ
المَشْرِقِ، وَتَحْدَاهُ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ إِنْ
اسْتَطَاعَ، وَلَكِنَّ النَّمْرُودَ كَانَ أضعفَ مِنْ ذَلِكَ،
فَبُهِتَ، وَسَكَتَ.

قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ مَعَ المَلَائِكَةِ وَرَدَّتْ قِصَّةُ لِقَاءِ
إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مَعَ المَلَائِكَةِ فِي القُرْآنِ
الْكَرِيمِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ؛ حَيْثُ جَاءَهُ المَلَائِكَةُ
زَائِرِينَ مُبَشِّرِينَ، وَمِنْ حُسْنِ إِكْرَامِهِ لِلضَّيْفِ،
سَارِعَ وَجَاءَهُمْ بِطَعَامٍ يَأْكُلُونَهُ، وَحِينَ امْتَنَعُوا
عَنِ الْأَكْلِ شَعَرَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِالخَوْفِ، وَالرِّيْبَةِ

منهم، فأخبروه أنّهم رُسلُ الله -تعالى- إلى قوم لوط الذين حقّ عليهم عذاب الله -تعالى-، فراجعهم إبراهيم في ذلك؛ لأنّ فيهم لوطاً -عليه السلام-، وأهله، وهم مؤمنون، فبشّروه وزوجته بدايةً بأبناء إبراهيم عليه السلام، فقالوا له إنّ الله سيرزقهم إسحاق -عليه السلام-، ومن بعد إسحق يعقوب -عليه السلام-، فسكن قلبه، واطمأنّ لهم، ثمّ عاد يجادلهم في عذاب قوم لوط، فرَدّوا عليه بأنّ هذا أمر الله -تعالى-، فقُضي الأمر، وانتهى .

قصة إبراهيم والطيور الأربعة ورد في القرآن الكريم الكثير ممّا يدلّ على قدرة الله -عزّ وجلّ- على البعث، ومنها ما ورد في قصّة إبراهيم -عليه السلام-؛ فقد طلب من الله -سبحانه- أن يُريّه كيفية إحياء الموتى، فعلى الرغم من أنّه كان مؤمناً بذلك تمام الإيمان، إلّا أنّه أراد أن يطمئنّ قلبه بالأدلة اليقينيّة، قال -تعالى- في كتابه الكريم: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ

تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي).

فأمره الله -تعالى- أن يأخذ أربعة طيور، ويمزقها، ويخلط أجزاءها معاً، ثمَّ يجعل كلَّ جزء من هذه الأجزاء على جبل، وأمره بعد ذلك أن يدعوها إليه، ففعل -عليه السلام- ما أمره الله به، فجاءته الطيور وقد عادت إلى ما كانت عليه من الصورة، والحركة، والحياة، قال -تعالى-: (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. هجرة إبراهيم عليه السلام ذكر الله -سبحانه- هجرة إبراهيم في ثلاثة مواضع من القرآن؛ حيث قال على لسان إبراهيم: (وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ)، وقال: (وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي)، وقال: (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ)، وفي ما يأتي بيان الهجرات الثلاث: هجرة إبراهيم إلى الشام خرج إبراهيم -عليه السلام- بنفسه، وزوجته سارة، وابن أخيه

لوط -عليه السلام- إلى بلاد الشام، وقيل إنه نزل حرّانَ فارّاً بدينه يدعو إلى الله، ويعبده، فأقام فيها مدّة، إلّا أنّ هذه البلاد تعرّضت للقطط، والجوع، فارتحل -عليه السلام- وأهله إلى مصر.

هجرة إبراهيم إلى مصر خرج إبراهيم -عليه السلام- من أرض الشام إلى مصر سارة زوجة سيدنا إبراهيم، وحين علم ملك مصر آنذاك بقدم إبراهيم ومعه امرأة حَسنة جميلة، بعث في طلبها؛ ليتزوَّجها، وكان هذا الملك يأخذ نساء الرجال غصباً، فأخبره إبراهيم بأنّها أخته، فحاول الملك أن يلمس سارة، فلم يستطع؛ إذ تحجّرت يداه، فطلب منها أن تدعو الله أن يعيدهما إلى ما كانتا عليه، ففعلت، وكرّر فعلته مرّة أخرى، فلمّا تحجّرت يداه مرّة أخرى، طلب منها أن تدعو له، فدعت له، فأُطلقت يداه مرّة أخرى. هجرة إبراهيم إلى مكّة أهدت سارة زوجها إبراهيم -عليه السلام- هاجر الجارية؛ ليتزوَّجها، فحملت منه، وأنجبت نبيّ الله

إسماعيل -عليه السلام-، ولأنّ سارة كانت عاقراً فقد غارت من هاجر، فأخذ إبراهيم هاجر وابنها، وخرج بهم إلى الشام، ثمّ إلى مكّة المُكرّمة وتركهم هناك، ثمّ عاد، وحين نفذ ما كان عندهم من الماء والطعام، صار طفلها يتلوّى من شدّة العطش، وطفقت هاجر تسعى بين جبلين، وهما ما يُعرّفان بالصفاء، والمروة، وتدعو الله، فأتاها جبريل بعد أن أنهت سبعة أشواط عند موضع زمزم، وفجّر لها بأمر الله ماء زمزم، فجعلت تحوطه بيدها. أمّا قصة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل، فقد مرّت السنين وهاجر في مكّة، ولما كبر إسماعيل -عليه السلام-، وبلغ أشدّه، رأى إبراهيم -عليه السلام- في المنام أنّه يذبحه، فامتثل أمر الله، وأخبر ابنه بروّياه، فامتثل الآخر لأمر الله، وحين وضعه على الأرض، وأمسك السكّين؛ ليذبح ابنه، أنزل الله ذبْحاً عظيماً؛ فداءً له؛ إذ لم يكن القصد إزهاق روح إسماعيل، بل كان ابتلاءً من الله لهما؛ ليرى إخلاصهما، واستسلامهما لأوامره. [١٥] بناء إبراهيم الكعبة مع ابنه

إسماعيل بين الله -تعالى- لإبراهيم وإسماعيل
أساسات البيت الحرام التي كانت قد دُفنت في
الأرض منذ وقت طويل، ثم أمرهما ببناء الكعبة
المُشرفة؛ فكان إسماعيل يجمع الحجارة، ويأتي
بها إلى أبيه الذي كان يرفع البناء، فلما ارتفع
البناء وضع إبراهيم حجراً ووقف عليه، وقد
عُرف هذا المكان ب(مقام إبراهيم)، وتجدر
الإشارة إلى أنّهما -عليهما السلام- كانا بينيان
الكعبة، ويدعوان الله -تعالى- ويقولان: (رَبَّنَا
تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

وقد طهّرا البيت ممّا لا يليق به من النجاسات،
والقذارات؛ امتثالاً لأمر الله؛ ليكون مكاناً مناسباً
للصلاة، والعبادة، ودعوا الله أن يجعل من
ذريتهما أمة مسلمة موحّدة لله لا تُشرك به شيئاً،
فاستجاب -سبحانه- لهما، وجعل في ذرية
العرب من نسل إسماعيل أمة موحّدة، كما بعث
من ذريته محمد -صلى الله عليه وسلّم-، حيث
ورد في قوله -تعالى-: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ
لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا

وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ* رَبَّنَا وَابْعَثْ
فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْعَلِيمُ

بعض العبر المُستفادة من قصة سيّدنا إبراهيم
تُستقى العدي من الفوائد والعبر من قصة
إبراهيم -عليه السلام-، ومنها: أهميّة توحيد الله
-تعالى-، واتباع ملة إبراهيم الحنيفة، قال -
تعالى-: (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
حَنِيفًا^ط وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)، والاقتراء به في
إخلاصه، وعبادته لربه. محبة الله لإبراهيم -
عليه السلام-؛ إذ نُعت بالخلة، وهي صفة لم تكن
إلا للخليئين: محمد، وإبراهيم -عليهما الصلاة
والسلام-. إكرام الله للنبي إبراهيم؛ فقد جعل
النبوة في ذريته، واختاره ليكون الشخص الذي
يبني البيت الحرام، كما وهب له الذرية بعد
الكبر، وجعل ذكره في الآخرين مستمراً. رَفَعُ
الله قدر إبراهيم -عليه السلام بالعلم، واليقين،

قال -تعالى-: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ).

الإذعان والاستسلام لأوامر الله، حيث ظهر ذلك في قصة الذبح. معرفة إبراهيم بأساليب المناظرة، وإقامة الحجّة على المخالفين، ولكن بأدب. دعاء الله بصلاح الذرية، وشكره عليها، قال -تعالى-: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الْمُوقِنِينَ).

الأخذ بالأسباب، والسعي في تحصيل مصالح الدنيا والآخرة، وسؤال الله التوفيق في ذلك. مشروعية إكرام الضيف، كما ورد في إكرامه لضيوفه من الملائكة. مشروعية السلام، ووجوب ردّه، ومشروعية السؤال عن أسماء الذين يتعامل معهم الإنسان من صاحب، أو ضيف، أو نحوه، قال -تعالى-: (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا^ط قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ).

الثناء الحسن، والنجاة يوم القيامة لمن سلم قلبه من الشرّ، وامتلاً بالخير، كإبراهيم -عليه

السلام-، قال -تعالى-: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ).

قصة بقرة بني إسرائيل

سميت أطول سورة في القرآن الكريم سورة البقرة؛ وذلك أن الله سبحانه ذكر في هذه السورة أحداث تلك القصة، التي بدأت بالقتل وانتهت بالإحياء، وتخلل ذلك أحداث مثيرة، ووقائع خارقة للعادة. حاصل القصة حاصل هذه القصة تبينه الآيات التالية: {وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا ألتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة

لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما
تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها
قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر
الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن
البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال
إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا
تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جنّت
بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون * وإذ قتلتم
نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون *
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى
ويريكم آياته لعلكم تعقلون { (البقرة: 67-73).
هذه أحداث القصة كما يذكرها القرآن على وجه
الإجمال. روايات القصة التفصيلية أما أحداث
القصة على وجه التفصيل، فنقف عليها من
خلال ذكر بعض الروايات التي ذكرتها كتب
التفسير، حول مجريات هذه القصة المثيرة
والمعبرة. الرواية الأولى رواها ابن أبي حاتم
والطبري عن عبيدة السلماني، قال: كان في بني
إسرائيل رجل عقيم، قال: فقتله وليه، ثم احتمله
فألقاه في سبط غير سبطه. قال: فوقع بينهم فيه

الشر حتى أخذوا السلاح. قال: فقال أولو النهى:
أتقتلون وفيكم رسول الله؟ قال: فأتوا نبي الله،
فقال: اذبحوا بقرة! فقالوا: أتتخذنا هزواً، قال:
{أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة}،
إلى قوله: {فذبحوها وما كادوا يفعلون}، قال:
فضرب، فأخبرهم بقاتله. قال: ولم تؤخذ البقرة
إلا بوزنها ذهباً، قال: ولو أنهم أخذوا أدنى بقرة
لأجزأت عنهم. فلم يورث قاتل بعد ذلك. الرواية
الثانية ذكرها الطبري عن أبي العالفة ، قال:
كان رجل من بني إسرائيل، وكان غنياً، ولم
يكن له ولد، وكان له قريب وارثه، فقتله ليرثه،
ثم ألقاه على مفترق الطريق، وأتى موسى فقال
له: إن قريبي قُتل، وأتى إلي أمر عظيم، وإني
لا أجد أحداً يبين لي من قتله غيرك يا نبي الله.
قال: فنأدى موسى في الناس: أنشد الله من كان
عنده من هذا علم إلا بينه لنا. فلم يكن عندهم
علمه. فأقبل القاتل على موسى، فقال: أنت نبي
الله، فاسأل لنا ربك أن يبين لنا. فسأل ربه،
فأوحى الله إليه: {إن الله يأمركم أن تذبحوا

بقرة}. فعجبوا، وقالوا: {أتخذنا هزوا قال أعود
بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا
فارض}، يعني: لا هرمة، ولا بكر، يعني: ولا
صغيرة، {عوان بين ذلك}، أي: نصف، بين
البكر والهرمة. {قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما
لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع
لونها}، أي: صاف لونها، {تسر الناظرين}، أي:
تعجب الناظرين. {قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما
هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون
* قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول} أي: لم يذلها
العمل، {تثير الأرض}، يعني ليست بذلول فتثير
الأرض. {ولا تسقي الحرث}، أي: ولا تعمل
في الحرث. {مسلمة}، يعني مسلمة من العيوب،
{لا شية فيها}، أي: لا بياض فيها. {قالوا الآن
جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون}. قال:
ولو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة،
استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها، لكانت
إياها، ولكنهم شددوا على أنفسهم، فشدد الله
عليهم. ولولا أن القوم استثنوا، فقالوا: {وإنا إن

شاء الله لمهتدون}، لما هدوا إليها أبدأً. ثم إنهم لم يجدوا البقرة التي نُعتت لهم، إلا عند عجوز عندها يتامى، وهي القِيمة عليهم. فلما علمت أنهم لا يصلح لهم غيرها، ضاعفت عليهم الثمن. فأتوا موسى عليه السلام فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة، وأنها سألتهم أضعاف ثمنها. فقال لهم موسى عليه السلام: إن الله قد كان خفف عليكم، فشددتم على أنفسكم، فأعطوها رضاها وحكمها. ففعلوا، واشتروها فذبحوها. فأمرهم موسى عليه السلام أن يأخذوا عظماً منها، فيضربوا به القليل. ففعلوا، فرجعت إليه روحه، فسمى لهم قاتله، ثم عاد ميتاً كما كان. فأخذوا قاتله -وهو الذي كان أتى موسى فشكى إليه- فقتله الله على سوء عمله. الرواية الثالثة ذكرها الطبري عن السدي، قال: كان رجل من بني إسرائيل مكثراً من المال، وكانت له ابنة، وكان له ابن أخ محتاج. فخطب إليه ابن أخيه ابنته، فأبي أن يزوجه إياها، فغضب الفتى، وقال: والله لأقتلن عمي، ولأخذن ماله، ولأنكحن ابنته، ولأكلن ديبته! فأتاه الفتى، وقد قدم تجار

في قبائل بني إسرائيل، فقال: يا عم! انطلق معي
فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم، لعلني أصيب
منها، فإنهم إذا رأوك معي أعطوني. فخرج العم
مع الفتى ليلاً، فلما بلغ الشيخ تلك القبائل، قتله
الفتى، ثم رجع إلى أهله. فلما أصبح، جاء كأنه
يطلب عمه، كأنه لا يدري أين هو، فلم يجده.
فانطلق نحوه، فإذا هو في تلك القبائل مجتمعين
عليه، فأخذهم، وقال: قتلتم عمي، فأدوا إلي
ديته. وجعل يبكي ويحثو التراب على رأسه
وينادي: واعماه! فرفعهم إلى موسى عليه
السلام، فقضى عليهم بالدية، فقالوا له: يا رسول
الله، ادع لنا ربك حتى يبين له من صاحبه،
فيؤخذ صاحب الجريمة، فوالله إن ديته علينا
لهينة، ولكننا نستحي أن نغير به. فقال لهم موسى
عليه السلام: اذبحوا بقرة. قالوا: نسألك عن
القتيل وعن قتله، وتقول: اذبحوا بقرة! أتهدأ
بنا؟ فقال لهم موسى: {فافعلوا ما تؤمرون}،
فطلبوها فلم يقدرُوا عليها. وكان رجل من بني
إسرائيل من أبر الناس بأبيه، وإن رجلاً مر به
معه لؤلؤ يبيعه، فكان أبوه نائماً تحت رأسه

المفتاح، فقال له الرجل: تشتري مني هذا اللؤلؤ
بسبعين ألفاً؟ فقال له الفتى: كما أنت حتى
يستيقظ أبي، فأخذه بثمانين ألفاً. فقال له الآخر:
أيقظ أباك، وهو لك بستين ألفاً. فجعل التاجر
يحط له حتى بلغ ثلاثين ألفاً، وزاد الآخر على
أن ينتظر حتى يستيقظ أبوه، حتى بلغ مائة ألف.
فلما أكثر عليه، قال: لا والله، لا أشتريه منك
بشيء أبداً، وأبى أن يوقظ أباه. فعوضه الله من
ذلك اللؤلؤ، أن جعل له تلك البقرة. فمرت به بنو
إسرائيل يطلبون البقرة، فأبصروا البقرة عنده،
فسألوه أن يبيعهم إياها بقره ببقرة، فأبى،
فأعطوه ثنتين فأبى، فزادوه حتى بلغوا عشراً،
فأبى، فقالوا: والله لا نتركك حتى نأخذها منك.
فانطلقوا به إلى موسى، فقالوا: يا نبي الله، إنا
وجدنا البقرة عند هذا، فأبى أن يعطيناها، وقد
أعطيناه ثمناً. فقال له موسى عليه السلام:
أعطهم بقرتك. فقال: يا رسول الله، أنا أحق
بمالي. فقال: صدقت. وقال للقوم: أرضوا
صاحبكم. فأعطوه وزنها ذهباً فأبى، فأضعفوا له
مثل ما أعطوه وزنها، حتى أعطوه وزنها عشر

مرات، فباعهم إياها وأخذ ثمنها. فقال: اذبحوها.
فذبحوها فقال: اضربوه ببعضها. فضربوه
بالبضعة التي بين الكتفين، فعاش، فسألوه: من
قتلك؟ فقال لهم: ابن أخي، قال: أقتله، وأخذ
ماله، وأنكح ابنته. فأخذوا الغلام فقتلوه. وقد
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة
ومجاهد نحو ما جاء في هذه الروايات الثلاث.
غير أن بعضهم ذكر أن الذي قتل القتيل الذي
اختصم في أمره إلى موسى، كان أخا المقتول،
وذكر بعضهم أنه كان ابن أخيه، وقال بعضهم:
بل كانوا جماعة ورثة، استبطؤوا حياته. إلا أن
جميع الرواة مجمعون على أن موسى إنما
أمرهم بذبح البقرة من أجل القتيل، حين احتكموا
إليه. وبعد أن ساق ابن كثير عدداً من الروايات
الواردة بشأن هذه القصة، قال: "والظاهر أنها
مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز
نقلها، ولكن لا نصدق ولا نكذب؛ فلهذا لا نعتمد
عليها إلا ما وافق الحق عندنا". وكلام ابن كثير
هذا، يفيد أن هذه الروايات مقبولة من حيث
الجملة؛ لأنها تتفق والخبر القرآني، أما الخوض

في تفاصيلها، فلا ينبغي الالتفات إليه، ولا التعويل عليه. ما يستفاد من القصة تضمنت هذه القصة العديد من الفوائد الإيمانية والتوجيهات التربوية، نجلها فيما يأتي: - بيان قدرة الله سبحانه التي لا تحدها قدرة، فهو سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو على كل شيء قدير، وهذا واضح في هذه القصة غاية الوضوح؛ وذلك أنه سبحانه أحيا القتل بعد موته، وأنطقه بالحق المبين. - أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطأ والزلل، ومنزهون عن الصفات الذميمة. - أن السؤال فيما لا يفيد في قليل ولا كثير، ولا يغني من الحق شيئاً لا خير فيه، بل قد يترتب عليه من النتائج ما لا يحمد عقباه. - أن الحق مهما طال طمسه لا بد أن يظهر ويعلو في النهاية، وأن الباطل مهما طال انتفشه لا بد أن يُدحر ويُهزم في النهاية. غرائب مما ذكرته التفاسير حول هذه القصة وقد خاض بعض أهل التفسير في هذه القصة في تحديد (البعض) الذي أمر بنو إسرائيل بضرب الميت به، وذكروا في ذلك

أقوالاً لا دليل يسعف بالقول بها، ومن ثم ذكر الطبري في هذا الصدد أن الصواب أن يقال: "أمرهم الله جل ثناؤه أن يضربوا القتيل ببعض البقرة؛ ليحيا المضروب. ولا دلالة في الآية، ولا في خبر تقوم به حجة، على أي أعضائها التي أمر القوم أن يضربوا القتيل به. وجائز أن يكون الذي أمروا أن يضربوه به هو الفخذ، وجائز أن يكون ذلك الذنب وعضروف الكتف، وغير ذلك من أعضائها. ولا يضر الجهل بأي ذلك ضربوا القتيل، ولا ينفع العلم به، مع الإقرار بأن القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فأحياه الله". وأكد ابن كثير -في هذا الصدد- ما قرره الطبري، فقال: "فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدين أو الدنيا لبينه الله تعالى لنا، ولكن أبهمه، ولم يجئ من طريق صحيح عن معصوم بيانه، فنحن نبهمه كما أبهمه الله". وما قرره الطبري وأكده ابن كثير في هذا الشأن، هو الذي ينبغي المصير إليه، والتعويل عليه؛ إذ لا دليل يدل على هذا التحديد، ولا فائدة ثمة من تعيينه ومعرفته.

والذي يهمننا في نهاية المطاف، أن نعتقد اعتقاداً
راسخاً، أن هذه القصص ليست قصصاً رمزية
أو قصصاً خيالية، بل هي حوادث واقعية،
قصها القرآن علينا؛ لنتعظ بها، ونستفيد منها،
ولا يسعنا إلا أن نسلم بخبر القرآن، سواء
أدركته عقولنا، أم لم تدركه.

قصة يوسف عليه السلام

تعدّ قصة يوسف عليه السلام هي إحدى قصص
الأنبياء القرآنية التي ذُكرت أحداثها بالتفصيل؛
حيث أنزل الله -تعالى- فيها سورة كاملة منفصلة
تتحدث عن قصة نبي الله يوسف وأبيه يعقوب -
عليهما السلام نكروناً كان ليوسف -عليه
السلام- مكانة كبيرة في قلب أبيه يعقوب -عليه
السلام-، وقد حظي منه على حب كبير ظاهر،
وقد جعل ذلك أخوته يحسدونه على ذلك الحب
ودبّت في قلوبهم الغيرة منه، وقد جاء يوسف -
عليه السلام- إلى أبيه وأخبره بأنّه رأى في

منامه الشمس والقمر، كما ورأى أحد عشر
كوكباً يسجدون له؛ فأمره أبوه ألا يخبر إخوته
بهذه الرؤيا خوفاً عليه منهم، كون ذلك سيزيد
من حقدهم عليه وغيرتهم منه.

مؤامرة الاخوة إلقاء يوسف في الجب تطوّر
حقد وكره أخوة يوسف له حتى قرروا أن
يتخلّصوا منه وينفردوا بأبيهم ليصبح حبه لهم
وحدهم، حيث رأوا أنّ حبّ والدهم ليوسف -
عليه السلام- وأخيه وتفضيلهما عنهم خطأ وليس
من الرشد في شيء؛ فتشاوروا بينهم على
الطريقة الأفضل للتخلّص من يوسف -عليه
السلام- دون أن يلومهم والدهم أو يعلم بفعالته؛
فاقترحوا قتله؛ فقال أحدهم أنّ إلقائه في البئر
أفضل من قتله، وطلبوا من والدهم أن يسمح لهم
باصطحاب يوسف معهم ليلعب؛ فرفض يعقوب
-عليه السلام- ذلك بداية الأمر خوفاً من أن
يأكله الذئب وهم ساهون عنه، لكنهم أقنعوه ثم
خرجوا به وفي نيّتهم إلقاءه في البئر، ولما
وصلوا ألقوه في البئر، ثم عادوا إلى أبيهم ليلاً

يمثلون له الحزن والبكاء على ما حصل
ليوسف، وأخرجوا له قميص يوسف ملطخاً
بالدماء زاعمين أنه قد أكله الذئب، إلا أن
يعقوب -عليه السلام- لم يصدقهم وقال لهم: (بَلْ
سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۗ وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ).

التقاط القافلة ليوسف تستمر أحداث قصة
يوسف في القرآن؛ فبعد أن ألقاه أخوته في البئر،
جلس يوسف -عليه السلام- هناك منتظراً رحمة
الله -تعالى- وفرجه؛ حتى مرّت مجموعة من
المسافرين؛ فألقوا دلوهم في البئر ليشربوا وحين
أخرجوه خرج لهم يوسف -عليه السلام-،
فاستبشر الرجل الذي رآه وقال: (يَا بُشْرَىٰ هَذَا
غُلَامٌ)، وتظاهروا بأنه بضاعة من بضاعته التي
جلبوها، ورأوا أنهم يمتلكونه، وحين علم أخوة
يوسف بأن هناك أناساً أخذوه، لحقوا بهم وبيّنوا
لهم أنّ الغلام يعود إليهم؛ فشروه منهم ببضع
دراهم، ثم باعوه لرجل من مصر، وقد كان
وزيراً فيها، وقد وصف الله -تعالى- المشهد

حين عاد لزوجته وقال لها: (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ
مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا
أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا)، وبذلك نزلت رحمة الله -تعالى-
ولطفه على يوسف -يوسف عليه السلام- ومُكِّن
له في الأرض.

بيت العزيز فتنة امرأة العزيز ترعرع يوسف -
عليه السلام- وكبر في بيت العزيز وزوجته،
وحين بلغ أشده حاولت امرأة العزيز فتنته
وأرادت أن توقعه في الفاحشة، فراودته عن
نفسه واستدرجته، لكن يوسف -عليه السلام-
تذكّر الله -سبحانه وتعالى- وتذكّر فضل العزيز
عليه وقال: (مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ) ط
فقد اعتبر يوسف -عليه السلام- فعل ذلك خيانةً
وظلماً لنفسه وظلماً للعزيز الذي أكرمه وآواه
في بيته، واستعاذ بالله -تعالى- من هذه الفتنة
ولجأ إليه ليحصّنه منها، وهرع إلى الباب هرباً
منها ولكنها لحقته وأمسكت بقميصه من الخلف
فانشق في يدها، قال -تعالى-: (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ
وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ)، وحينها ظهر زوجها؛

فاشتكت يوسف -عليه السلام- إليه واتّهمته بأنّه يحاول أن يغويها.

امرأة العزيز ومكر النسوة وصل خبر إغواء امرأة العزيز ليوسف -عليه السلام- إلى نسوة المدينة، وبدأ الحديث يدور بينهن عمّا فعلت، وحين سمعت بما يدور بينهنّ أرادت أن تبين لهنّ سبب فعلتها تلك؛ فقررت إعداد سفرة من الطعام ودعوتهنّ إليها، وحين جلسن أعطت كلّ واحدة منهنّ سكيناً لاستخدامها في الأكل، ثم طلبت من يوسف -عليه السلام- أن يخرج عليهنّ، وحين ظهر ورأينه لم يصدّقن أعينهنّ من جماله، ومع ذهاب عقلمنّ في ذلك جرحن أيدينّ بالسكاكين التي معهنّ، ولم يصدّقن أنّ هذا بشر وإنما هو ملاك، قال -تعالى- واصفاً ذلك: (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ .. ووقفت متعذرةً عمّا فعلته من مراودة يوسف -عليه السلام- عن نفسه، وبيّنت لهنّ أن جماله هو سبب فتنتها، وحين رأى يوسف -عليه السلام- ذلك دعا الله -

تعالى- قائلاً: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ^ط وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ).

يوسف في السجن قرر العزيز وبعض أهله أن يضعوا يوسف -عليه السلام- في السجن على الرغم من علمهم ببراءته، وعزموا على أن يضعوه في السجن مدة من الزمن بنية رد التهمة عن امرأة العزيز وتجنباً لغوايتها به مرة أخرى.

رؤيا صاحبي السجن وتعبيرها دخل يوسف -عليه السلام- السجن ظلماً، وهناك التقى العديد من البشر، وقد اشتهر عنه فيما بينهم؛ بأنه شخص صالح، صادق الحديث، كثير العبادة، كما أنه أمين ومُحسن، ودخل في تلك الفترة فتیان؛ الأول ساقى الملك، والثاني خباز الملك، وقد رأى كل واحد منهما في المنام حلمًا، وأتيا إلى يوسف -عليه السلام- وقصّ كل منهما خبره عليه وطلبا منه تأويل ذلك، وكان الله -سبحانه وتعالى- قد علّم يوسف التفسير، ولأن يوسف -عليه السلام- نبيّ فقد استغل هذه الفرصة ليدعوا

إلى الله -تعالى-، فذكرهما بالله -تعالى-.
وبوحدانيته، ودعاهما إلى عبادته وحده وترك ما
يعبدون من غيره، وأورد لهم دلائل التوحيد
وبراهينه ومبطلات الشرك، وقال لهم: (مَا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

وقد أخبر يوسف -عليه السلام- بعد ذلك كل
واحد منهما تفسير منامه، وكانت رؤيا الأول أنه
يعصر الخمر بيديه ثم يقدمه لسيده؛ فكانت
بشارته أنه سيخرج من السجن ويعود إلى عمله،
أمّا الآخر الذي رأى أنه يحمل الخبز وتأكل
الطيور من ذلك الخبز فوق رأسه؛ فقد أخبره
بأنه سوف يصلب عقاباً له ويبقى مصلوباً إلى
أن تأكل رأسه الطيور، ثم طلب يوسف -عليه
السلام- ممن سيخرج أن يذكره عند الملك وأن
يذكر بأنه بريء من التهمة ليخرج من السجن،

إلا أنّ الفتى نسي الأمر وبقي يوسف -عليه السلام- في سجنه يَعْلَمُونَ .

رؤيا الملك وتعبيرها يستمر القرآن في سورة يوسف بسرد تفاصيل هذه القصة؛ فبعد أن لبث يوسف -عليه السلام- سنوات أخريات في السجن، رأى عزيز مصر في حلمه أنّ هناك سبع بقرات هزيلات ضعاف يأكلن سبع بقرات كبيرات سمان، ثم رأى سبع سنبلات خضر وأخرى مثلهنّ لكن يابسات، وحين طلب من حاشيته أن يخبروه عن تفسير هذه الرؤيا اعتذروا بأنهم لا يعلمون تفسير الرؤيا، وأنّ ذلك الحلم قد يكون مجرد خربطة أحلام، وسمع الفتى الذي كان مع يوسف -عليه السلام- في السجن ذلك وأشار عليهم بمن يفسّر لهم تلك الرؤيا، وأخبرهم أنّ يوسف قادر على تأويلها، قال -تعالى-: (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ).

وقد فسّر يوسف -عليه السلام- حلم العزيز وأخبرهم بأنهم ستمّر عليهم سبع سنين فيهنّ

رزق وبركة بسبب الخصب والأمطار،
ونصحهم بأن يحفظوا من هذا الحصاد ما يكفيهم
للسنين القادمة، وأشار عليهم بأن يتركوا
الحصاد في سنبله حفظاً له من الفساد، وأن يبقوا
قليلاً منه للأكل، ثم أخبرهم أنّ السنوات التي
ستأتي بعد هذه السنين سنواتٌ سبع فيهنّ جذب
وشدة؛ فيستهلكون ما حفظوه من غلة السنين
الماضية، وبعد هذه السبع العجاف ستأتيهم سبع
سنين ينزل فيها عليهم الغيث، وتخصب الأرض
وتغلّ ويعصر الناس مما يخرج من الأرض من
زيت وعنب ونحوه.

براءة يوسف وخروجه من السجن طلب الملك
من حاشيته أن يأتوه بيوسف -عليه السلام- بعد
أن فسّر له رؤياه، إلا أن يوسف -عليه السلام-
رفض ذلك حتى تظهر براءته للناس ويعلموا
أنّه عفيف ولم يقترف شيئاً، وحتى لا يبقى في
نفس الملك على يوسف شيئاً، فقال لرسول
الملك: (ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ
الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ وَحِينِ

سألهن الملك اعترفن بأن يوسف -عليه السلام- كان بريئاً واعترفت امرأة العزيز أنها هي من رادوته عن نفسه، ولما ظهرت للملك براءة يوسف أمر بإخراجه من السجن، فخرج -عليه السلام-.

تولية يوسف على خزائن الأرض طلب يوسف -عليه السلام- من الملك بعد أن أخرجه من السجن وأكرمه بأن يجعله وزيراً للخزينة، فقال: (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ ۗ) ٢٢ عليم فقبل الملك ذلك وأعطاه مفاتيح الخزينة، وهذا من رحمة الله -تعالى- وتمكينه ليوسف -عليه السلام- وفضله عليه. [٢٣] لقاء يوسف بإخوته قدر الله سبحانه أن يكون لقاء يوسف بأخوته في سنين الجذب، حين عمّ القحط واشتدّت السنين على الناس؛ فخرج أهل فلسطين وفيهم أخوة يوسف إلى مصر لعلمهم يجدون هناك مؤونة يرجعون بها إلى أهلهم، وحين دخلوا على أخيه يوسف -عليه السلام- وكان حينها وزيراً لم يعرفوه، ولكنّه عرفهم، وطلب

منهم أن يأتوا بأخيه بنيامين، وإن امتنعوا عن ذلك فلن يعطيهم المؤونة، فرجعوا إلى أبيهم ليقنعوه وأخبروه أن الوزير طلب جلب أخيه؛ ليعطيهم من المؤن، وطلبوا من أبيهم أن يأخذوا معهم بينامين لكنّه رفض بدايةً عندما تذكر ما فعلوه بيوسف -عليه السلام- قبلاً، ثم فتشوا أمتعتهم ووجدوا أموالهم ومؤونهم موجودة؛ فأخبروا أباهم بذلك وبينوا أن أخذهم لأخيه سيزيد من المؤن التي سيحصلون عليها؛ فقبل بعد ذلك وقال لهم: (لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتِنَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ). [٢٤][٢٥] رجع أخوة يوسف إلى مصر ودخلوا عليه ومعهم أخوه بنيامين، ولأنّه أراد أن يُبقي أخاه عنده احتال لذلك حيلة، فأمر الذين عنده أن يضعوا كأس الملك الذي يشرب به في متاع أخيه بنيامين، ولمّا بدؤوا بالسير خارجين؛ نادى عليهم وكيل يوسف -عليه السلام- متهماً إياهم بالسرقة، ولكنهم بينوا أنّهم لم يسرقوا، وقد أُخبروا أنّ السارق سيصير عبداً عند الملك،

وحيث بحث الجند في متاعهم وجدوا الكأس في متاع أخيه، فأبقاه يوسف -عليه السلام- عنده جزاء سرقة. [٢٦] ورجع أخوة يوسف إلى أبيهم وأخبروه بما حصل، وطلبوا منه أن يسأل القافلة التي كانت معهم أو أن يسأل القرية التي كانوا فيها عن صدق ما قالوا، فلم يصدقهم وقال لهم: (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً^ط فَصَبِرْ جَمِيلٌ^ط عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)، [٢٧] وحزن حزناً شديداً وبكى حتى أفقده البكاء نظره، وقد لامه أولاده على كثرة ذكره ليوسف -عليه السلام-، وسلم أمره لله -تعالى-، ثم أمر أولاده بأن يعودوا إلى مصر ويبحثوا عن إخوانهم يوسف وبينامين وأخبرهم ألا ييأسوا من رحمة الله -تعالى-؛ فأطاعوا أبيهم وخرجوا إلى مصر مرة أخرى. [٢٨] تعارف الإخوة والتقاء الأسرة رجع أخوة يوسف إليه كما أمرهم أبوهم وحين دخلوا عليه قالوا: (يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بَبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)، [٢٩] فرجوه أن يتصدق

عليهم ويرحم ضعف أبيهم الذي فقد بصر عينيه
من فراق أبنائه، وحين علموا أنه أخيه يوسف
طلبوا منه الاستغفار لهم، فقال: (لَا تَتْرِبَ
عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ)، [٣٠] وقد أرجع يوسف -عليه
السلام- فعلهم إلى جهلهم وظلمهم لأنفسهم، [٣١]
ثم أعطاهم قميصه وطلب منهم أن يرجعوا إلى
أبيهم ويلقوا القميص على وجهه وبشرهم أنه
سيعود له بصره، وحين رجعوا أحسّ أبوهم
بريح يوسف، وألقى البشير القميص على وجه
يعقوب -عليه السلام- فعاد له بصره، وطلبوا
من أبيهم الاستغفار لهم ففعل، وخرجوا جميعهم
إلى مصر ليلتقوا بيوسف -عليه السلام-، وعندما
دخلوا إليهم سارع إلى أبويه وأمنهم من الخوف
والقحط، وجعلهم بجانبه على العرش، وألقى
إخوته له ساجدين، ولما رفعوا رؤوسهم ذكّر
أباه برؤياه من قبل، وحمد الله -تعالى- على ما
أنعمه عليه من الحرّية والمُلك، وبأن أصلح الله
-تعالى- بينه وبين إخوته. [٣٢] عظات و عبر
من قصة يوسف عليه السلام امتلأت قصّة

يوسف بالعبر والمعاني التي ترفع من المستوى
الإيماني والأخلاقي والسلوكي للمؤمن، وقد
ارتكزت هذه القصة على ثلاث محاور أساسية؛
هي الثقة بتدبير الله، والصبر على المصيبة،
وترك اليأس؛ فيتوكل العبد على الله -تعالى-
ويعلم أن كل ما يحصل له فيه حكمة قد يعلمها
وقد تخفى عنه، وهو في ذلك كله صابر
محتسب متوكل على الله -تعالى- مستسلم
لقضائه وقدره، وهو لا ييأس من تنزل رحمة
الله -تعالى- عليه، فيبقي اتّصاله بالله -تعالى-
ودعائه له حاضراً، كما يشكر الله -تعالى-
دائماً، ويُرجع الفضل له أولاً وآخرأ. [٣٣] سورة
يوسف عليه السلام في القرآن الكريم تُعدّ سورة
يوسف السورة الثالثة من حيث نزولها بعد
سورة الإسراء، وهي مكّيّة نزلت بعد، أمّا
المرتبة التي تحتلّها من حيث ترتيب النزول،
فهي الثالثة والخمسون، وعدد آياتها هو مئة
وإحدى عشرة آية، وقد نزلت في وقتٍ كان
النبيّ -عليه الصلاة والسلام- يعاني فيه من
الحزن والألم بسبب موت عمّه أبي طالب

وزوجته خديجة -رضي الله عنها-، وهذه
السورة كغيرها من السور التي تحتوي على
القصص القرآني الذي يعدّ طريقة بيان للأسلوب
الدعويّ الذي اتّبعه الأنبياء -عليهم السلام-، كما
تعدّ مصدراً إلهياً لمعرفة أنبيائه -عليهم السلام-
وقصصهم، وبهذه المعرفة تستقيم حال العبد،
وتصحّ هدايته وإيمانه؛ لأنّه يتّبع الأنبياء -عليهم
السلام- ويقتدي بهم عند معرفته لحقيقة ما
حصل معهم.

قصة خديجة والوحي

إنّ قصة خديجة رضي الله عنها من القصص المهمة التي يجب معرفتها، ومعرفة موقفها من نزول الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيفية تلقّيها لخبر نبوّته، فقد عاد الرسول الكريم من غار حراء وهو في حالة من الهلع والخوف، فجلس إلى خديجة وأخبرها بما جرى معه في الغار، وحدثها عن جبريل بأنه رسول من الله، فما كان من أم المؤمنين إلا أن هدّأت من روعه بقولها: (أَبَشِرْ يَا ابْنَ عَمِّ وَانْبُتْ فَوَالَّذِي نَفْسُ خَدِيجَةَ بِيَدِهِ! إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيًّا هَذِهِ الْأُمَّةِ)، وقد دلّ قولها هذا على علمها بوجود نبي من الله إلى هذه الأمة، ثمّ ذهبت إلى ابن عمّها ورقة بن نوفل لتقصّ عليه ما جرى مع سيدنا محمد الذي لم يشكك بهذه القصة، وإنما أكّد على ما قالت له أمّ المؤمنين خديجة. [٢] قصّت خديجة ما قاله ورقة بن نوفل لها عن صفات نبي الأمة، وأن هذه الصفات تنطبق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ما جرى له في غار حراء، وكان لما أخبرته به وقعّ طيبٌ عليه فذهب عنه الخوف،

فقد صدّقت أم المؤمنين خديجة زوجها فيما قاله،
فهو الصّادق الأمين الذي سمعت عن فترة
طفولته وشبابه أحداثاً لا تحصل مع البشر
العاديين. [٢]

قصة وحشي بن حرب

عندما كان حمزة بن عبد المطلب عمّ رسول الله
محمد -صلى الله عليه وسلم- يقاتل المشركين
في موقعة أحد، قتله وحشي غدرًا ليتمّ عتقه من
سيّده، وبعد أن أسلم وحشي على يدي محمد
صلى الله عليه وسلم قتل مسيلمة الكذاب تكفيراً
عن قتله لحمزة قبل إسلامه، وذلك لأن النبي
تأثّر لمقتل عمه، فتلك القصة تظهر مدى عظمة
وسماحة النبي الكريم وأنّ الإسلام يَجُبّ ما قبله،
فلا يؤاخذ الإنسان بما فعله قبل إسلامه. [٣]

قصة سلمان الفارسي

بدأت قصة سلمان الفارسي الباحث عن الحقيقة
منذ أن حبسه والده في بيته حباً فيه، وكان يعتنق
دين المجوسية ويحرص على إبقاء النار
مشتعلةً، وبقي كذلك حتى ذهب ذات يوم لتفقد

ضيعة والده فرأى كنيسة، فأعجب بما يفعله
المصلون بها وبقي عندهم حتى نهاية اليوم،
وعندما عاد إلى والده أخبره بما رأى وأخبره
بأنّ دين النصارى خير من دينهم، فحبسه والده
وأوثق قدميه بالحديد، إلا أنّ سلمان لم يستسلم
وظلّ يبحث عن النصارى حتى علم أنّهم
متّجهون نحو الشام، فتمكّن من التخلّص من
وثاقه، وذهب معهم إلى الشام ليقابل الأسقف في
الكنيسة، فخدمه وتعلّم منه، إلى أن اكتشف أنه
كان يأخذ صدقات الناس لنفسه، وأخبر الناس
بذلك بعد وفاته. [٤] ظلّ سلمان متتبعاً للحقيقة
باحثاً عن أفضل دين؛ فانتقل إلى الموصل، ثمّ
إلى نصيبين، ثمّ عمورية، وأخيراً أراد الذهاب
إلى أرض العرب لما قيل له عن رجل صالح
مبعوث بدين إبراهيم عليه السّلام وله علامات
النّبوة، فأراد التّأكد من ذلك، فأخذه تجار من
كلب ليوصلوه إلى أرض العرب، فباعوه إلى
يهودي، ومنها انتقل إلى المدينة، وبقي كذلك
حتى وجد سيدنا محمد في قباء، فقرّب إلى النّبي
الصدّقات ووجده يعطيها لمن هو أحقّ بها، ثمّ

تأكد من ختم النبوة، فرأى صدقه وأمانته وعلم
أنه النبي المرسل فأسلم له، وأصبح سلمان بطلاً
من الأبطال المسلمين، وقد أظهر عبقريته بفكرة
حفر الخندق لحماية المدينة من الكفار الذين
عجزوا عن عبوره. [٤]

قصة عدل عمر بن الخطاب

هو الخليفة العادل الذي سطر بصفاته أسمى
معاني العدالة، ومن قصص عدله في خلافته:
أنّ أمير جيشه الذي كان متجهاً نحو فارس، قد
أمر أحد جنوده بأن ينزل في نهر شديد البرودة
حتى ينظر طريقاً لعبور الجيش، وبعد دخول
ذلك الرجل النهر بدأ بالصراخ من شدة برودة
النهر: "يا عمراه يا عمراه"، حتى مات من شدة

برودته، وعندما بلغ ذلك عمر قال: "يا لَبِيَّكَاه يا
لَبِيَّكَاه"، وأمر بعزل أمير الجيش، ومن الجدير
بالذكر أنه يوجد العديد من القصص التي تدلّ
على عدل عمر بن الخطاب ورحمته بين
الناس. [٥] لقد علّمنا الفاروق عمر بن الخطاب
أنّ الأمن يأتي من العدل، لذلك كان رضي الله
عنه لا يأخذ جنداً لحمايته وهو خليفة المسلمين،
ولم

تكن عصاه تؤدب الثّائرين، ولم يكن اسمه يربك
الناس، فكان بسيطاً وسمحاً، وعزيراً في
جاهليته، وعظيماً في إسلامه، لذلك كانت دولته
عظيمة وأمته قوية، وكان الإسلام مزدهراً
وساطعاً في عهده، ففي أحد الأيام وجده سفير
أحد الدول العظمى نائماً أسفل شجرة، وقد
وضع تحت رأسه نعليه دون خوف، فمن يحكم
دولته بالعدل يأمن نفسه وينام قرير العين.

زكريا عليه السلام

ورد في نسب زكريا - عليه السلام - أنه زكريا بن دان بن مسلم بن صدوق، ويمرّ نسبه بسليمان بن داود عليهما السلام، حتى يصل إلى يهوذا وهو ابن يعقوب عليه السلام، وورد أنّ زكريا كان يعمل نجّاراً، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ثماني مرّاتٍ، وفُصِّلَت قصته في

سورتي مريم وآل عمران، وبعث نبياً في بني إسرائيل، بدعوة التوحيد، وعبادة الله سبحانه، وترك ما دون ذلك، في وقتٍ كثيرٍ فيه إفسادهم وكفرهم، وانتشر الفسوق، والظلم والمنكر بعمومه بينهم، فقد كان ملوك بني إسرائيل حينها كفرية وفجرة، ملؤوا بغضاً للدين وأهله، فتسلطوا على الأتقياء الصالحين، قتلاً وظلماً، وقد طال زكريا -عليه السلام- من بلائهم حين أمر الملك هيرودس بقتل يحيى بن زكريا عليه السلام؛ إرضاءً لعشيقتة. [١] عايش زكريا -عليه السلام- انتشار القتل، والظلم في بني إسرائيل، وكان الله -تعالى- قد قدر لحكمة يعلمها ألا يرزق زكريا بالولد، فلما أحس أن الكبر قد تغشاه، وأنه وحيد ليس حوله من يقيم الدين معه، أو يخلفه فيه توجه لله -تعالى- بالدعاء، فقال الله عز وجل:

(وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا*يَرْتُبِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)، [٢] فاستجاب الله دعوته بأن جعله يكفل مريم -عليها السلام- أولاً، ثم بشر بأن زوجته حامل، وسيكون له ولد

بإذن الله تعالى. [١] قصة زكريا عليه السلام بلغ زكريا -عليه السلام- مرحلة الضعف والشيب كما وصف في دعائه لله سبحانه، لكنّه بالرغم من ذلك لم ييأس من قدرة الله تعالى، وفضله عليه بأن يرزقه الولد رغم ظروفه، وكان لكفالاته مريم -عليها السلام- سبب إضافي لذلك اليقين، فزكريا حين كفل مريم -عليهما السلام- رأى لها من الكرامات الشيء العظيم، فقد كان يدخل عندها فيجد أمامها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف؛ تفضلاً من الله وكرامةً، فزاد هذا من يقينه، ورغبته في أن يكرمه الله -تعالى- بالولد، بالرغم من أن زوجته عاقر لا تلد، وقد كبر هو كذلك. [٣] أجاب الله -تعالى- دعوة نبيّه، فبشّره بأن سيكون له ولد، اسمه يحيى، حيث قال الله تعالى: (يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)، [٤] ففوجئ زكريا -عليه السلام- بالخبر، بالرغم من أنّه كان متوجّه لله -سُبْحَانَهُ- بالدعاء، فطلب أن يجعل الله له آيةً لهذه البشارة، ودليلاً على وجود الحمل، فكانت آيته السكوت، فلا

ينطق ثلاثة أيام بالرغم من اعتدال مزاجه،
ومعاشرته للناس، وقد قيل: إنه كان يستطع ذكر
الله -تعالى- فقط، ولا يكلم الناس، ولقد كان من
تمام نعمة الله -تعالى- على نبيّه أن جعل ابنه
يحيى صديقاً، نبياً، باراً بوالديه، وآتاه الله -
تعالى- الكتاب، والحكم به صبياً، حتى جاءه
صبيان يريدون اللعب معه وهو فتى، فقال لهم:
ما للعب خُلِقنا، وكان من النعم التي حباه الله -
تعالى- إيّاها أيضاً في قول الله تعالى: (وَحَنَانًا
مِن لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا)، [٥] فكان يحيى -عليه
السلام- رحيماً بوالديه، مشفقاً عليهما، باراً
بهما، كما قال الله -تعالى- أيضاً: (وَسَلَامٌ عَلَيْهِ
يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)، [٦] فكان
الله -عزّ وجلّ- قد سلّم عليه بنفسه، فرُفِع شأنه،
وعلى قدره في الدنيا والآخرة. [٣] كفالة زكريا
لمريم كانت أمّ مريم -عليها السلام- زوجة
عمران، امرأة صالحة، تقية، لكنّها كانت لا
تُنجب، وطال الوقت ولم تُرزق بولد، فنذرت لله
-تعالى- إن أعطاه ولداً أن تجعله خادماً لبيت
المقدس، وعابداً لله تعالى، فما هو إلا وقت

قصير حتى أجاب الله رجاءها ودعاءها،
وبشّرها بحملها، لكنّها عندما وضعت المولود
كان أنثى، فحارت فيها؛ كيف لها أن تكون
خادمةً للدين، وعابدةً لله وهي أنثى، إلا أنّها
أوفت بنذرهما، وأخذت مريم -عليها السلام- إلى
بيت المقدس، لتجد من يكفلها، فاقترح
الصالحون من بني إسرائيل لكفالة مريم عليها
السلام؛ حباً بوالدها الذي كان صالحاً تقياً من
علماء بني إسرائيل، فخرج سهم زكريا عليه
السلام، وكان زوج خالتها، فكفلها، وأحسن
تربيتها، وأدّبها، وأسكنها في محرابه، وأوصلها
إلى عبادة الله -تعالى- وحده، التي تُرضيه
عنها. [١][٧] وفاة زكريا عليه السلام ورد في
وفاة نبيّ الله زكريا -عليه السلام- روايتان،
كلتاها تُلخّص بأنّ زكريا -عليه السلام- قد قُتل
على يد أفجر الخلق من بني إسرائيل، فإنّهم من
عادتهم قتل الأنبياء كما قال -تعالى- في كتابه
الكريم، وأولى الروايتين أنّه لمّا شاع خبر ولادة
مريم -عليها السلام- ادّعى أناس من بني
إسرائيل أنّ زكريا -عليه السلام- أوقعها في

الفاحشة، فأقبلوا إليه، فقتلوه على ذلك ظُلماً،
حيث نشره بالمنشار، وأمّا الرواية الثانية فهي
أنّه لما قُتل نبيّ الله يحيى -عليه السلام- أرسل
الملك هيرودس وهو قاتله من يبحث عن زكريا
عليه السلام، فاخفى زكريا -عليه السلام- عن
الانظار، حتى نادته شجرة -بإذن الله- أن يدخل
إلى داخلها، فانشقت، ودخل فيها، فعرف بذلك
الشيطان، فأخذ شيئاً من لباس زكريا، وذهب
إلى القوم يدلّهم مكانه، فأخبرهم بمكانه داخل
الشجرة، وهو يملك الدليل، وهو شيء من
ملابس زكريا عليه السلام، فأقبل القوم يقطعون
الشجرة، ويضربونها بفؤوسهم، حتى قُتل زكريا
عليه السلام.

قصة النبي عزير

تجدر الإشارة بداية إلى أنّ العلماء قد تعدّدت
آراؤهم في شخصية عزير، فمنهم من قال إنه
نبي من أنبياء بني إسرائيل، وهو أيضا ما
أورده ابن كثير في كتابه، ومنهم من قال إنه

حبرٌ من أحرار اليهود، وقال ابن حيان إنه ليس
بنبي، [١] ومنهم من قال هو رجل من
الصالحين، [٢] وفيما يأتي بيان ما جاء في
قصته بشيءٍ من التفصيل: ذكر قصة النبي
عزير في القرآن وردت قصة النبي أو الرجل
الصالح عزير في القرآن الكريم سورة البقرة،
حيث قال تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ
خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ
مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ
عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ
إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى
الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لحمًا فلَمَّا تَبَيَّنَ
لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، [٣] وقد
ورد ذكره في موضع آخر، قال الله تعالى:
(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ). [٤] سرد قصة
النبي عزير عزير النبي أو الرجل الصالح الذي
أماته الله كان من بني إسرائيل، وأعطاه الله من
العلم والحفظ الشيء الكثير، وقد كان ذات يوم
ماشياً على ظهر حماره، وبعد أن سار فترةً من

الزمن مرّ على قرية، ولكن هذه القرية كانت
خاويةً لا يوجد أحد فيها، وهنا توقّف وتعجّب
وتساءل: هل من الممكن أن يُحيي الله القرية
وهي خاوية على عروشها، إذ قال الله على
لسانه: (أَنْتَى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا). [٥][٦]
وعندها أماته الله وهو نائم وقبض روحه لمئة
عام، ثم بعثه الله مرةً أخرى من جديد، وعندها
استيقظ العزيز من نومه، فأرسل الله من يسأله،
وكان الذي يسأله ملكاً من الملائكة على هيئة
بشر، فسأله عن المدة التي مكثها نائماً، قال الله
تعالى: (قَالَ كَمْ لَبِثْتَ)، [٣] فرد العزيز عليه
فقال إنه لبث نائماً يوماً أو جزء يوم، قال -
تعالى-: (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ). [٣][٦]
ولكن الملك رد عليه بأنه قد لبث ميتاً مئة عام
كاملة، قال تعالى: (قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ)، [٣]
وأمره بتأمّل طعامه وشرابه وحماره، وكيف أنّ
الله أحيا بقدرته هذه القرية، فكانت قصته عبرة
وآية للناس، عندئذ عرف عزيز أن الله قادر
على أن يميته ويحييه ويحيي القرية التي كانت
خاوية على عروشها، وخرج إلى القرية فوجدها

معمرّة، وبدأ يتجول فيها. [٦] وعندما كان يتجول في القرية قام بالسؤال عن عزيز، فقال له الناس: نعم نعرفه، لقد أماته الله منذ مئة عام، وعندها قال لهم أنا عزيز قد أحياني الله مرة أخرى، وبدأ يُعَلِّم الناس التوراة مرة أخرى ويجدّدها لهم، فقدّسوه وادّعوا باطلاً أنه ابن الله، قال الله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ)، [٤] وهذا مخالف لديننا الحنيف الذي وصف عزيز بأنه رجل صالح أماته الله مئة عام كي يكون آيةً للناس عن قدرة الله - سبحانه وتعالى -.

قصة يعقوب عليه السلام

هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وأمّه هي رفقة بنت بتوئيل بن ناصور بن آزر، أي بنت ابن عمه، وهو المسمّى بإسرائيل؛ لانتساب بني إسرائيل إليه، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم بقول الله تعالى: (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاَّبًا لِّبَنِي

إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ
أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ)، [١] وقد امتدحه الله -سبحانه- في
القرآن الكريم فقال فيه: (وَبَشَّرْنَاهُ إِسْحَاقَ نَبِيًّا
مِّنَ الصَّالِحِينَ* وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن
ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ)، [٢] وكذلك
امتدحه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقوله:
(الكريمُ، ابنُ الكريمِ، ابنِ الكريمِ، ابنِ الكريمِ،
يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ عليهم
السَّلامُ). [٣][٤] ورد أن يعقوب -عليه السلام-
شبَّ وكبُر مع والده إسحاق -عليه السلام- في
فلسطين، أرض الكنعانيين، وقد أمرته أمّه رفقة
أن يسافر إلى أرض حرّان، حيث خاله لابان؛
ليقيم عنده بعد أن خافت عليه من أخيه العيص،
الذي حصل بينه وبين أخيه خلاف، فتوعدّه
وهدّده، وبالفعل انطلق يعقوب إلى حيث أمرته
والدته، فمكث عند خاله وتزوَّج إحدى ابنتيه، ثمّ
بعد وفاتها تزوّج أختها، فقد ثبت أنّه لم يجمع
بين الأختين بالرغم من أنّ ذلك كان جائزاً في
شريعتهن، ودُكر أنّ زوجته تسمّى راحيل هي

التي أنجبت ولديه يوسف -عليه السلام-
وبنيامين. [٤] قوم يعقوب اتفق المفسرون على
أن يعقوب -عليه السلام- هو إسرائيل الذي ذكر
في القرآن الكريم، وبنو إسرائيل في زمن
يعقوب -عليه السلام- جاء من نسلهم بني
إسرائيل، وهم ذاتهم الموجودين في هذا الزمان،
فهم من نسل أبناء يعقوب -عليه السلام- الاثني
عشر، ولذلك فإن الله -تعالى- حين خاطب
اليهود في زمن رسول الله -صلى الله عليه
وسلم- ذكرهم بما كان يفعل آبؤهم من قبل؛
لأنهم من نفس النسل، حيث قال الله تعالى: (وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا
آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ
اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً
خَاسِيَيْنَ). [٥][٦] صبر يعقوب على الابتلاء كان
يوسف -عليه السلام- ابن يعقوب -عليه السلام-
أحبّ أولاده إليه، وأعلاهم منزلةً في قلبه، فأراد
الله -تعالى- أن يبتلي صبره بفراق ولده مدّة

طويلةً من الزمن، حيث كان إخوة يوسف الاثنا عشر يشعرون بالغيرة من أخيهم، ويرون أنه قد شغل قلب أباهم عنهم، فأرادوا أن يتخلصوا منه؛ حتى يصفى لهم أبيهم، فدبروا لذلك مكيدهً وحيلةً، فأخذوا يوسف -عليه السلام- بحجة التنزّه واللعب، ثم ألقوه في بئر عميقة، وأخذوا قميصه بعد أن لوثوه بدمٍ كذب؛ حتى يقتنع والدهم بصدق روايتهم، وعندما أصبح يوسف -عليه السلام- عزيز مصر، وجاء إخوته يستطعمونه عرفهم يوسف، فأراد أن يأتي بوالده وشقيقه إليه، فأحجم عن إعطائهم نصيبهم من الطعام حتى يأتوا بأخيهم الأخير، فلما حضر الإخوة ببنيامين شقيق يوسف، أبقاه يوسف -عليه السلام- عنده بالحيلة، ففقد الأب ولديه الاثنتين، إلا أن غياب بنيامين لم يطُل؛ لأن يوسف أخبر إخوته بحقيقة أمره، إلا أن غياب يوسف -عليه السلام- نفسه عن أبيه بسبب كل الظروف ظلّ ما يقارب أربعين سنة، وقيل في روايةٍ أخرى: ثمانين سنة، وقيل غير ذلك، وكان الأب يعقوب -عليه السلام- في كلِّ

السنوات صابراً محتسباً، فلم يفقد الأمل بعودة ولده، ولم يقنط من رحمة الله تعالى. [٧][٨] تربية يعقوب لأولاده ظهرت صفات النبي يعقوب - عليه السلام - جليّةً في سورة يوسف، وذلك في العديد من المواقف التي كان فيها معلماً لأبنائه، ومن تلك المواقف: [٩] حسن توكل يعقوب - عليه السلام - على الله تعالى، فبالرغم من أنه أرشد أبناءه للأخذ بالأسباب في دخول المدينة إلا أنه توكل على الله وحده في تفريج كربته، قال الله تعالى: (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ). [١٠] الإقبال والاعتماد على الله - تعالى - بقضاء الحوائج، وبتّ الحزن له وحده، حيث قال الله تعالى: (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ). [١١] حسن الظن بالله تعالى، حيث قال الله عزّ وجلّ: (وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ). [١٢] وصية يعقوب لأولاده ذكرت وصية يعقوب - عليه السلام - في القرآن الكريم؛ لعظمتها وفضلها، حيث أوصى أولاده بالثبات

على دين الإسلام حتى لقاء الله تعالى، وهي في
قول الله تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا
تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)، [١٣] وقال أيضاً في
سورة البقرة: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
المَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا
نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ). [١٤][٤] وفاة يعقوب عليه السلام
توفي نبي الله يعقوب - عليه السلام - وقد زاد
عمره عن المئة عام، وكان ذلك بعد لقاء ابنه
يوسف - عليه السلام - بسبع عشرة سنة، وكانت
وصيته أن يُدفن عند والده إسحاق وجدّه إبراهيم
عليهما السلام. [٤]

قصة يأجوج ومأجوج

ذُكرت قصة يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم
والسنة النبوية، قال -تعالى-: (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ
السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
قَوْلًا*قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ
أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا*قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي
خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
رَدْمًا*آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ
الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ

أتوني أفرغ عليه قِطْرًا)، [٢] فالآيات السابقة
تبيّن أنّ قوم يأجوج ومأجوج كانوا أهل فسادٍ
وشرٍّ، حتى جاء ذو القرنين وهو رجلٌ صالحٌ
وكان ملكاً في زمانه، فاشتكى أهل تلك البلاد
شرّ القوم، وطلبوا منه أن يبني سدّاً بينهم وبين
القوم ليحميهم منهم، فاستجاب الملك لطلبهم
وأقام سدّاً عظيماً من حديدٍ بين جبلين، ثمّ أذاب
عليه النحاس حتى أصبح أكثر قوةً وتماسكاً،
فانحصر شرّهم عن العباد، وذكر الله -تعالى-
بقاء قوم يأجوج ومأجوج محصورين بالسدّ إلى
وقتٍ يعلمه -سبحانه-، قال -تعالى-: (فَإِذَا جَاءَ
وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي
حَقًّا). [٣][٤] ورد في السنّة النبويّة ما يدلّ على
أنّ السدّ الذي حُصر فيه قوم يأجوج ومأجوج ما
زال قائماً، وأنّه يمنعهم من إفسادهم في
الأرض، ومن حرصهم على هدمه فإنّهم
يخرجون في كلّ صباحٍ لحفره حتى إذا كادوا أن
يهدموه أخروا الحفر لليوم الذي يليه، فيأتون إليه
فيجدون أنّ الله -تعالى- أعاده أقوى ممّا كان
عليه، حتى يأذن الله بخروجهم؛ فإن كان كذلك

حفروا حتى إذا قاربوا على الانتهاء قال أميرهم
ارجعوا إليه غداً فستحفرونه، فيرجعون إليه
فيجدون حفرهم كما تركوه فيكملون حفرهم
ويخرجون فيتملكون أسباب القوة ويتفوقون فيها
على سائر الناس، وذكر النبي -صلى الله عليه
وسلم- أن خروجهم يكون في آخر الزمان، وأنه
علامة من علامات الساعة الكبرى، قال: (لن
تقوم الساعة حتى يكون قبلها عشر آيات: طلوع
الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وخروج
ياجوج ومأجوج). [٥][٤] ذكر الله -تعالى- في
كتابه ما يدل على كثرة قوم ياجوج ومأجوج
وسرعة خروجهم، قال -تعالى-: (حتى إذا
فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
يَنْسِلُونَ)، [٦] ثم يرسل الله تعالى عليهم دوداً
يخرج فيقتلهم ثم يبعث طيوراً تحملهم وتذهب
بهم إلى حيث شاء، ثم يحج المسلمون بعد هلاك
قوم ياجوج ومأجوج، كما ثبت في صحيح
البخاري عن أبي سعيد الخدري -رضي الله
عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:
(لِيُحَجَّنَ الْبَيْتُ وَلِيُعْتَمَرَ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ

وَمَأْجُوجٌ). [٧][٤] صفات يأجوج ومأجوج ذكر
سابقاً أنّ قوم يأجوج ومأجوج مفسدون في
الأرض، كما أنّهم رجالٌ أقوياء جداً لا يُمكن
لأحدٍ قتالهم لكثرتهم أيضاً، [٨] أمّا عن صفاتهم
الخلقية فقد ورد في السنّة أنّهم عراض الوجوه
صغار العيون، وجوههم مدورة، فعن أبي سعيد
الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - عليه
الصلاة والسلام - قال: (لا تقوم الساعةُ حتى
تُقاتلوا قوماً صغارَ الأعين، عراضَ الوجوه،
كأنّ أعينهم حدقُ الجرادِ، كأنّ وجوههم المجانُّ
المُطرقةُ، ينتعلون الشّعَرَ، ويتخذون الدَّرَقَ حتى
يربُطوا خيولهم بالنَّخلِ). [٩][٤]

قصة هود عليه السلام

كيف قابل قوم هود دعوته؟ إنّ قوم هود -عليه السلام- هم أوّل من قاموا بعبادة الأصنام بعدما أهلك الله قوم نوح بالطوفان؛ وهذا سبب ورود قصة هود بعد قصة نوح في سور القرآن الكريم، وقوم النبي هود هم قوم عاد وقد كانوا طُغاة وأقوياء متمردين يعبدون الأصنام فبعث

الله فيهم نبيه هود - عليه السلام - ليدعوهم لعبادة
الله تعالى وتوحيده وترك ما يعبدون من دون
الله. [١] وما كان منهم إلا أنهم قابلوا دعوته
بالإنكار والتكذيب والاستكبار حيث قال الله
تبارك وتعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ}، [٢] فأنزل الله عليهم عذابه بعدما كان
نبي الله هود - عليه السلام - قد انعزل عنه قومه
في حظيرة هو ومن آمن معه. [١] وهود - عليه
السلام - هو هود بن شالح بن أر فخشذ بن سام
بن نوح، وقيل هو ابن عبد الله ابن رباح
الجارود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن
نوح وأما عاد فهي قبيلة كانت تسكن الأحقاف
تقع في بين عُمان وحضرموت في اليمن،
ويجدرُ الإشارة إلى أن هود - عليه السلام - هو
أحد الأنبياء العرب وهم خمسة أنبياء صالح
وهود وشعيب وإسماعيل ومحمد عليهم الصلاة
والسلام، [١] وإن قيل ما هي معجزة سيدنا هود؟
فإن الرُّسل يبعثهم الله تعالى بمعجزة لتقنع الناس
بصدقهم ولتكون حجة على الناس، فمعجزة

سيدنا هود - عليه السلام - هي الريح الصرصر التي سخرها الله تعالى له. [٣] لماذا ذكّر هود قومه بقصة نوح؟ إنّ الإصرار والتقليد هو ما دفع قوم هود لمخالفة المنطق، فكانوا يرون الرياح تهبُّ على الأصنام فتكسر الأصنام وتنكسر رقبتها ومع ذلك يذهب لحداد ليصلح لها صنمه، فكانوا يتبعون آباءهم وأجدادهم بما وجدوهم عليه، [٤] ولعلّه هذا السبب وراء تذكير هود لقومه بقصة نوح - عليه السلام - والمتأمل في تفاصيل القصتين يجد أن فيها كثيرًا من التشابه في الأحداث. [٥] فحذّرهم أن لا يُصيبهم نفس المصير، فدعوة كل منهما لقومه كانت بنفس الإسلوب والمعنى وكذلك ردة فعل كلِّ قوم تجاه دعوة النبي المرسل لهم كانت متشابهة من استكبار وإصرار، ولاقى كل قوم عذابًا من الله تعالى جزاء تكذيبهم ونجى الله النبيين ومن معهم من المؤمنين، والمتأمل في آيات الله تعالى التي تروي قصة هود ونوح - عليهما السلام - يلحظ هذا التشابه حتى في نصوص الآيات الكريمة. [٥] ما هو عذاب قوم هود؟ لِمَا كان رد

قوم هود -عليه السلام- بإنكار واستفهام واتهام له بأنه جاء ليضلهم ويصرفهم عن عبادة آلهتهم استحقوا العذاب من الله تعالى حيث قال الله تبارك وتعالى: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنِ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}، [٦] وكذلك قاموا بتحدي نبيهم وتكذيبه فما كان من هود -عليه السلام- إلا أن ذكرهم بعذاب الله ودعاهم لعبادته وطاعته. [٧] وهو ما أخبر به الله تعالى في كتابه الكريم حيث قال تبارك وتعالى: {قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ}، [٨] ولما رأوا السحاب يلوح في السماء ظنوا بأنه سحابة مطر فكما قال تبارك وتعالى: {لَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرُنَا، بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ}، [٩] ومعنى العارض في الآية السحابة أو الغيمة. [٧] وقد أرسل الله تعالى إليهم العذاب الذي أنذرهم منه هود في صورة رحمة؛ فهم ظنوا أن السحاب يحمل لهم الأمطار ففرحوا واستبشروا لذلك لكن كانت هذه السحابة هي العذاب الذي

بعثه الله تعالى إليهم فلم تتحمل لهم الأمطار
وإنما حملت لهم الريح العاصف والأترربة
والرمال، فدمرتهم ودمرت مساكنهم ولم تُبقي
لهم على حياة وقهذا ما وصَّفه تعالى في آياته
حيثُ قال الله تبارك وتعالى: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ
بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ
نَجَزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}، وقال تعالى: {وَفِي عَادٍ
إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ* مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ
أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ}، [١٠] فبعث الله
تعالى عليهم الريح العقيم. [٧] وأما هود -عليه
السلام- فكان في حظيرة هو ومن آمن معه
وكان قد اعتزل قومه، فلم يصبهم العذاب ولم
يروا من الريح إلا النسيم العليل الذي تهنى به
النفس وتُشفى به الصدور، وكان عذاب قومه
ريح صرصر. [١] أين يقع قبر النبي هود عليه
السلام؟ قيل إن قبر هود -عليه السلام- مكانه في
اليمن وقيل هو في دمشق في بلاد الشام،
والحقيقة لا يوجد ما يثبت هذا؛ [١] فلا يُعرف
أين هو قبر نبي الله هود -عليه السلام- وكذلك
باقي القبور التي تنسب للأنبياء، لا أصل في

ذلك ولا يوجد ما يُثبتُه، والقبر الوحيد الذي لا يُشكُّ في نسبته لنبيِّ هو قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- وقبر خليل الله إبراهيم -عليه السلام- في المغارة المعروفة في مدينة الخليل بفلسطين، ولا يُعرف قبر النبي هود ولا غيره من الأنبياء سوى ما ذُكر. [١١] ما هي العبر المستفادة من قصة هود عليه السلام؟ تتضمَّن قصة هود -عليه السلام- العديد من العبر والمواعظ، وأهمُّ ما تضمَّنته ما يأتي: [١٢]

التحذيرُ من البطر والغرور بالقوة والبطش، لأنَّ هذا الغرور يقود إلى عواقب سيئة، ونتائج وخيمة، فقد كان قوم عاد يتفاخرون بقوتهم وبطشهم، فأهلكهم الله تعالى. الحثُّ على تذكر نعم الله تعالى باستمرار؛ لأنَّ النعم تدوم بالشكر، ومن لا يشكر نعمة الله عليه سيخسرُها بكل تأكيد. التوجُّه للدعاة بأن يجمعوا في دعوتهم لله تعالى أسلوب الترغيب والترهيب، وألا تقتصر دعوتهم على أحدهما فقط، لأنَّ هذا لا يحقق غرض الدعوة. وجوب الإخلاص في الدعوة

إلى الله تعالى والذي يجعل الداعي يقف في وجه
الطغاة بكلّ ثقة وقوة.

قصة سيدنا يوشع بن نون عليه السلام

صحبة يوشع بن نون لموسى عليه السلام
تعرّض القرآن الكريم لذكر صحبة يوشع بن
نون لموسى -عليهما السلام- دون ذكر اسم
يوشع بن نون صراحةً، وذلك في قوله -تعالى-
في سورة الكهف: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ
حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا). [١]
حيث ذكر اسم يوشع بن نون وأنه هو فتى
موسى -عليه السلام- المشار إليه في الآية

صراحةً في حديث نبوي متفق عليه رواه أبي
بن كعب -رضي الله عنه- وفي هذا الحديث ذكر
رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قصة النبي
موسى -عليه السلام- مع الخضر، وقد ذكر ابن
كثير في البداية والنهاية اسم يوشع ونسبه، فقال:
هو يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن
يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم
السلام. [٢] وقال ابن عاشور إن يوشع كان فتى
موسى -عليه السلام- بمعنى تابعه وخادمه
وتلميذه، ويُقال إنه كان ابن أخت موسى واسمه
الأصلي هو "هوشع" ولكن موسى -عليه
السلام- قد دعاه بـ "يوشع" عندما بعثه للتجسس
في أرض كنعان واختبار أهلها، حيث كان أحد
الرجال الاثني عشر الذين بعثهم النبي موسى
لهذا الغرض وهو جلب معلومات عن أهل
وأرض كنعان، ومن المحتمل أن دعوته باسم
يوشع كان من باب التحبب والملاطفة. [٣] كما
ذكر يوشع مرة أخرى في القرآن الكريم، وذلك
بقوله -تعالى-: (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ

فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ، [٤] حيث كان يوشع هو أحد الرجلين
الشجاعين اللذين دخلا أرض كنعان من بني
إسرائيل. [٣] نبوة يوشع بن نون ولد يوشع بن
نون في حدود عام 1463 قبل الميلاد وعاش ما
يقاب مئة وعشر سنين حيث كانت وفاته بحدود
عام 1353 قبل الميلاد، وقد كان صاحبًا وتلميذًا
ومن المقرّبين للنبي موسى -عليه السلام- كما
تقدّم، [٣] وبالنسبة لنبوّته فقد ذكر ابن كثير إنّ
نبوة يوشع بن نون من الأمور المتّفق عليها عند
أهل الكتاب، [٥] وقد قال المسلمون بنبوة يوشع
بن نون أيضًا فقد ذكر ابن الجوزي إنّ يوشع بن
نون كان نبيًّا في زمن النبي موسى -عليه
السلام- فلمّا توفّي موسى بعث الله تعالى يوشع
بن نون لتولّي أمر بني إسرائيل وإقامة أحكام
التوراة -وهي الكتاب السماوي المنزل على
النبي موسى- فيهم، وهو الذي قسّم الشام بين
بني إسرائيل، وهو الذي أخرج الله تعالى له نهر
الأردن. [٦] وذكر ابن عاشور أنّ يوشع بن نون
صار نبيًّا عندما عهد النبي موسى إليه بتدبير

أمر أمة بني إسرائيل بأمرٍ من الله تعالى وفاة النبي موسى -عليه السلام- حيث صار يوشع نبياً من يومئذ، وقام بما أوكل إليه مدة سبعا وعشرين سنة، وكتابه هو أول كتب الأنبياء بعد موسى عليه السلام. [٣] كما قال بعض المؤرخين والمفسرين نقلاً عن ابن إسحاق إن النبوة انتقلت من النبي موسى إلى يوشع بن نون في أواخر حياة النبي موسى -عليه السلام- وهذا ما لم يُسلم به ابن كثير وقال إنه محط نظر وإشكال فموسى -عليه السلام- ظلّ نبياً يوحى إليه حتى آخر حياته. [٥] قيادة يوشع بن نون لمرحلة التيه جاء ذكر مرحلة التيه في سورة المائدة، حيث ذكر في هذه السورة الحوار الذي دار بين موسى -عليه السلام- وقومه بني إسرائيل، فقد سار بهم من صحراء سيناء حتى وصل بهم إلى مكان قريب من بيت المقدس، وكان يسكنه وقتذاك أقوام جبابرة من العرب الكنعانيين والفراريين وغيرهم وكانت تلك الأقوام تصدّ عن سبيل الله وتمنع الناس من الدخول إليه والسكن فيه. [٧] فأمر النبي موسى

قومه بمقاتلة تلك الأقسام ودخول بيت المقدس والإقامة فيه، فالله -تعالى- قد كتب عليهم ذلك ولكنهم رفضوا خوفاً من الجبابرة وامتنعوا عن الدخول وقالوا للنبي موسى اذهب أنت وقاتل فنحن لن نقاتل. [٧] فاشتكى النبي موسى إلى ربّه فعل قومه فأخبر الله تعالى أن أرض بيت المقدس ستُحرّم عليهم أربعين وأنهم سيّتيهون في الأرض، وفي هذا يقول ابن عباس رضي الله عنهما: "فتاهوا في الأرض أربعين سنة، يصبحون كل يوم، ويسرون ليس لهم قرار، وتوفي هارون -عليه السلام- وبعده توفي موسى -عليه السلام- بسنتين، أو بثلاث سنوات. [٧] وأقام فيهم يوشع بن نون خليفة عن موسى، ومات أكثر بني إسرائيل في التيه، وانقضت المدة، فخرج يوشع بمن بقي منهم وبأبنائهم، وحاصر بيت المقدس، وفتحها، وسكنها الإسرائيليون، وأمرهم يوشع بالاستقامة على الحق، واتباع دين الله تعالى". [٧] فتح بيت المقدس ومعجزة حبس الشمس ورد ذكر معجزة حبس الشمس في الحديث الصحيح الذي رواه

أبو هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - قال: (غزا نبي من
الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجلٌ قد ملك
بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها، ولما بين،
ولا آخرٌ قد بنى بُنيانا، ولما يرفع سقفها، ولا
آخرٌ قد اشترى غنماً، أو خلفاتٍ، وهو مُنتظرٌ
ولادها، قال: فغزا فأدنى للقرية حين صلاة
العصر، أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: أنتِ
مأمورة، وأنا مأمورٌ، اللهم، احبسها عليّ شيئاً،
فحبست عليه حتى فتح الله عليه). [٨] وتم ذكر
أن النبي المقصود هو يوشع بن نون؛ حيث قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما حبستِ
الشمسُ على بشرٍ قطُّ، إلا على يوشع بن نون،
ليالي سار إلى البيت المقدس). [٩] والسبب في
حصول هذه المعجزة وطلب يوشع بن نون -
عليه السلام - من ربه أن تُحبس الشمس حتى
ينتهي من قتال الكنعانيين، هو أن القتال دار في
يوم الجمعة وكان محرّمٌ على بني إسرائيل أن
يقاتلوا يوم السبت فاستمرت الشمس بالظهور
ولم تغرب حتى انتهى القتال ودخل يوشع بن

نون ومن معه من الإسرائيليين إلى بيت المقدس، [٦] وكان قد طلب منهم ألا يأتي معه إلا رجالاً متفرّغي الذهن لأمر القتال والفتح، غير منشغلي البال بأمرٍ من أمو الدنيا، فكُتِب لهم النصر. [١٠] خلاصة المقال: إنّ يوشع بن نون -عليه السلام- هو الفتى الذي كان مرافقاً للنبي موسى -عليه السلام- في رحلته للقاء الخضر، وقد كان أحد معاوني النبي موسى وتلاميذه، وقد ذكر أهل العلم أنّه كان نبياً وقد حكم بني إسرائيل بعد وفاة النبي موسى وهو الذي خرج بهم من أرض التيه وقاتل الجبارين وانتصر عليهم، وهو الذي حُبست الشمس له وفتح بيت المقدس.

سیدنا إلیاس علیه السلام

إلیاس هو نبی من أنبیاء بنی اسرائیل، یطلق علیه العرب أسماءً عدّة منها: الیاسین أو یاسین وآل یاسین، وقیل إنّ إلیاس - علیه السلام - کان علی شکل موسی - علیه السلام -، وكان قوی مثلما كان موسی - علیه السلام - أيضًا، وقیل إنّّه كان محبوبًا لدى بنی اسرائیل، [١] ورد بأنّ نبی الله - إلیاس - علیه السلام - قد رفعه الله - تعالی -،

وقد جاء من بعده النبي إيسع -عليه السلام- [٢].
بعثة إياس عليه السلام أرسل الله -تعالى- نبيه
إياس إلى بني إسرائيل في وقت كانوا قد
أغرقوا فيه بالمادية، وقد سيطر عليهم حبّها،
فجاء نبي الله إياس بمعجزات حسية عديدة؛
بهدف تحقيق التوازن ما بين ما يميل إليه الطبع
الإسرائيليّ، وما يقتضيه أمر الرسالة من تحقيق
إيمان بني إسرائيل وتوحيدهم، وقيل إنّ إياس
قد حفظ التوراة. [١] وبعد أن أظهر ما لديه من
معجزات وقابلوه بالرفض؛ صاح فيهم ذات مرة
صيحةً شديدةً جدًّا، كرهوه لأجلها وحقدوا عليه،
وهمّوا بالتخطيط لقتله، وفرّ منهم النبي إياس -
عليه السلام-؛ وقاموا بالحقاق به، فانشقّ له جبل
بقي به حتى بلغ الأربعين من عمره، وبعثه الله
-تعالى- حينها لدعوة الملوك الجبابرة، وقيل إنّ
دعوة إياس -عليه السلام- قد امتد أثرها إلى
سبعين مدينة. [١] معجزات إياس عليه السلام
أجرى الله -تعالى- على يد إياس -عليه السلام-
عددًا من المعجزات ومنها ما يأتي: [٣] إحياء
عددًا من الموتى. إطفاء النار بأمر منه. أمره -

عليه السلام- للنار بأن لا تحرق امرأة الملك
التي رماها الملك في النار بسبب إيمانها. حبس
المطر عن قومه بعد أن هددهم بذلك في حال
أصروا على عنادهم وكفرهم. إنزال الغيث، بعد
أن آمن بعض قومه بدعواه ووجدوا الله -تعالى- .
الآيات القرآنية التي تتحدث عن إلياس عليه
السلام ذكر الله -تعالى- نبيه إلياس في القرآن
الكريم مرتين، وهما فيما يأتي: قال -تعالى-:
(وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا
تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ *
اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ
لَمُحْضَرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ * وَتَرَكَنَا
عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * إِنَّا
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُؤْمِنِينَ). [٤][٥] قال -تعالى-: (وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ
وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ

قصة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

اسم السيدة خديجة ونسبها هي خديجة بنت خويلد بن أسد القرشيّة، وأمّها فاطمة بنت زائدة العامرية، كنيتهَا أمّ القاسم، وكانت تُلقَّب في الجاهليّة بالطَّاهرة. وهي أمّ المؤمنين وأولى زوجات النبيِّ محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأمّ أولاده، وهي أوَّل من آمن به وصدَّقه عندما أنزل اللهُ وَحِيه عليه، وذهبت به إلى ابن عمها

ورقة بن نوفل الذي بشره بأنه نبيُّ الأُمَّة. [١]

مولد السيدة خديجة ونشأتها ولدت السيدة خديجة -رضي الله عنها- في مكة سنة ثمانٍ وستينَ قبل الهجرة، وكانت تكبرُ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- بخمسة عشر عاماً. وقد نشأت وترعرعت في بيت جاهٍ وفخارٍ فكانت من أشرف قريشٍ وأكابرهم. كان ثراؤها وثراء آبائها وأجدادها معروفاً في بطون العرب، وكانت ترسل كلَّ عامٍ الرِّجال في تجارتها إلى بلاد الشام، وكانت ذات تدقيقٍ وتبصُّرٍ فيمن تختاره منهم لتؤمِّنه على سلامة أموالها وربحها فتختار ذوي الخبرة المخلصين في عملهم والمعروفين بنزاهتهم وأمانتهم وعفَّة أنفسهم. [٢]

فلما بلغها من صدق حديث محمد -صلى الله عليه وسلم- وعِظَم أمانته عرضت عليه أن يخرج في مالها إلى بلاد الشام فخرج في تجارتها إلى سوق بصرى بحوران ليتَّجر لها، وعاد غانماً رابحاً، ولفت نظرها ما كان عليه -صلى الله عليه وسلم- من خُلُقٍ قويمٍ، وحياءٍ وأمانة، فمالت نفسها إليه، ورغبت أن يكون

زواجاً لها. [٢] أزواج خديجة بنت خويلد
وأولادها قبل النبي كانت أمّ المؤمنين خديجة -
رضي الله عنها- قد تزوّجت قبل زواجها بالنبي
-عليه الصلاة والسلام- مرّتين، ولها من
زوجيها أربعة أبناء، تفصيل ذلك فيما يأتي:
عُتيق بن عابد بن مخزوم: وأنجبت منه هند، و
قد أدركت الاسلام وأسلمت، وتزوّجت، ولم
يُذكر أنّها روت عن النبي -صلى الله عليه
وسلم- [٣] أبو هالة بن زرارة الأسدي التميمي:
وهو مالك بن النّبش، وأنجبت خديجة منه ابنها
هند؛ الذي عُرف بروايته لحديث صفة النبي -
صلى الله عليه وسلم-، قال عنه أبو عمر: "كان
فصيحاً بليغاً، وصف النبيّ -صلى الله عليه وآله
وسلم- فأحسن وأتقن"، وقد قُتل مع علي بن أبي
طالب يوم موقعة الجمل، وأنجبت أيضاً هالة،
وقد أدرك الاسلام وأسلم، وقال فيه ابن حبان:
"هالة بن خديجة زوج النبيّ -صلى الله عليه
وآله وسلم- له صحبةٌ"، وأنجبت الطاهر،
وأسلم، وقد أرسله رسول الله إلى اليمن
عاملاً. [٤] وقد امتنعت خديجة -رضي الله عنها-

عن استقبال الراغبين بالزواج بها بعد وفاة زوجها الثاني، ورفضت جميع من تقدّم لخطبتها، وكانت ذات جاهٍ، ومالٍ، وجمالٍ، سعى الكثير من رجال قريش وأشرافها لخطبتها، وقدّموا في سبيل ذلك الأموال، إلا أنّها رفضت الزواج من أحدٍ منهم، ثمّ أكرمها الله - عزّ وجلّ- بالزواج من محمدٍ -عليه الصلاة والسلام-، وكانت قد انشغلت بالتجارة، وتنمية أموالها؛ بأن تستأجر الرجال ليخرجوا عاملين بأموالها، وقد اشتهر قومها بالتجارة إلى بلاد الشام واليمن صيفاً شتاءً، وقد وصفهم الله - تعالى- بقوله: (لِإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ * إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ). [٥][٦] زواج السيدة خديجة من النبي قصة زواج السيدة خديجة من رسول الله تزوّج النبي -صلى الله عليه وسلّم- خديجة - رضي الله عنها- قبل نزول الوحي عليه بخمسة عشرة سنةٍ تقريباً، وكانت خديجة تكبر النبي - صلى الله عليه وسلّم- بخمسة عشر سنة؛ حيث كان عمره حين تزوجها خمساً وعشرين سنة بينما كان عمرها أربعين. وزوّجها منه عمّها

عمرو بن أسد، فقال حين خطبها رسول الله -
صلى الله عليه وسلم-: "محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب يخطب خديجة بنت خويلد، هذا
الفحل لا يُقدِّع أنفه". [٧] أما عن سبب زواجها
فقد ذكرنا أن خديجة -رضي الله عنها- كانت
ذات نسبٍ وشرفٍ ومالٍ، وكانت امرأةً تاجرةً
تستأجر الرجال فترسلهم إلى بلاد الشام بمالها
وتجارتها، وقد سمعت عن رسول الله كرم
أخلاقه وصدق حديثه وأمانته فعرضت عليه أن
يخرج في مالها تاجرًا إلى الشام على أن تعطيه
ضعف ما تعطي غيره من التجار، فقبل -صلى
الله عليه وسلم- [٧] وخرج -صلى الله عليه
وسلم- مع غلامٍ لخديجة اسمه ميسرة إلى الشام
حتى استظلَّ تحت شجرةٍ قريبةٍ من صومعة
راهب من الرهبان، فأتى الراهب ميسرة فسأله
عن هذا الرجل وعلم أنه من قريش، فقال: "ما
نزل تحت هذه الشجرة قطُّ إلا نبيٌّ"، ثم باع
سلعته وربح ضعف ما كانوا يربحون، وحدث
ميسرة خديجة -رضي الله عنها- بأمر الراهب
وأخبرها بما ربحوا في تجارتهم فسُرَّت بذلك

وأرسلت إلى النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- فقالت له: "إني قد رغبت فيك لقرابتك مني، وشرفك في قومك، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك"، ثم عرضت عليه نفسها، فلما قبل -صلى الله عليه وسلّم- كلّم أعمامه أبا طالبٍ وحمزة والعبّاس فذهبوا إلى عمّ خديجة فخطبوها إليه فتزوجها -صلى الله عليه وسلّم-.

[٧] أولاد السيدة خديجة من الرسول وبعد هذا الزواج الميمون أنجبت خديجة -رضي الله عنها- زينب الكبرى بنات النبيّ -صلى الله عليه وسلّم-، ثم رقيّة، ثم أمّ كلثوم، ثم فاطمة الزهراء، وولدت له من الأولاد القاسم وبه كان يُكنّى، وعبد الله الذي كان يُلقب بالطيّب والطاهر، وقد ماتا صغاراً، ومن الجدير بالذكر أن جميع أولاد النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- من خديجة إلا ولده إبراهيم فهو من جاريته مارية. [٨] فضائل السيدة خديجة أول من لجأ إليها النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- بعدما نزل عليه الوحي أول من لجأ إليها النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- بعدما نزل عليه جبريل أول مرّة

مختلياً بغار حراء، فلجأ إليها خائفاً وقائلاً:
زملوني، فزملته وطمأنته حتى ذهب عنه
الرَّوع، وأخبرها بما جرى معه وكيف خشي
على نفسه فما كان منها إلا أن تقول: (كَلَّا
أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ، لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ، إِنَّكَ
لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ،
وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى
نَوَائِبِ الْحَقِّ). [٩] ثم انطلقت به إلى ابن عمِّها
ورقة بن نوفل الذي كان يقرأ التوراة والإنجيل،
فبشَّره بالنبوة. [١٠] أول من أسلم من النساء أول
من آمنت من النَّاسِ وصدَّقت بما أنزل على
محمد -صلى الله عليه وسلّم-. [١٠] تثبتت النبي
صلى الله عليه وسلّم تثبيتها للنبي -صلى الله
عليه وسلّم- وتبشيرها له، والوقوف بجانبه
والتخفيف عنه حين يصدُّه الناس ويكذبونه،
فكانت فرجاً من الله للنبي -صلى الله عليه وسلّم-
وسكناً له. [١١] خير نساء الجنة السيدة خديجة -
رضي الله عنها- خير نساء الجنة، وقد قرن الله
بينها وبين مريم بنت عمران في الخيريَّة، قال -
صلى الله عليه وسلّم-: (خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ

عمران ، و خيرُ نِسائِها خَدِيجَةُ بِنْتُ
خُوَيْلِدٍ)، [١٢] كما أنها واحدةٌ من النساء الأربع
(مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمد، وآسية
امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد) اللواتي
بوَّأهنَّ اللهُ بأرفع المنازل. [١١] سلام الله عليها
إرسال الله السلام إليها مع جبريل -عليه السلام-
وأمره نبيّه أن يبشرها ببیت في الجنة من قصبٍ
لا صخبٌ فيه ولا نصب، روى الإمام البخاري
في صحيحه عن أبي هريرة أنّ النبي -عليه
السلام- قال: (أتى جبريلُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه
وسلّم، فقال: يا رسولَ اللهِ: هذه خديجةٌ قد أتت
معها إناءٌ فيه إدامٌ، أو طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي
أتتك فأقرأ عليها السلام من ربّها ومني وبشّرّها
ببیت في الجنة من قصبٍ لا صخبٍ فيه، ولا
نصب). [١٣] لم يتزوج عليها النبي حتى ماتت
لم يتزوج عليها النبي -صلى الله عليه وسلّم-
حتى ماتت؛ لأنها أغنته عن غيرها، وهذه
الفضيلة انفردت بها السيدة خديجة عن سائر
أمهات المؤمنين. حب النبي لها حبُّ النبي -
صلى الله عليه وسلّم- لها رزقٌ رزقه الله إياه

وفضيلةٌ حاصلة، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:
(إِنِّي رُزِقْتُ حُبَّهَا)، [١٤] كما أنه كان يرتاح
لسماع صوتٍ يشبه صوتها كقدوم هالة أختها
عليه فيكرمها من باب حسن العهد بزوجته
خديجة. وقد تربعت خديجة -رضي الله عنها-
في قلب رسول الله -عليه الصلاة والسلام-،
فكانت من أحب نساءه إليه، فوقعت الغيرة منها
في قلب عائشة -رضي الله عنها- على الرغم
من أنها متوفيةٌ، وفي ذلك روى الإمام مسلم في
صحيحه: (ما غرَّتْ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا،
قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
ذَبَحَ الشَّاةَ، فيقول: أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ
خَدِيجَةَ قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ،
فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ
رُزِقْتُ حُبَّهَا). [١٥][١٦] إكثار النبي من ذكرها
أمام الناس إكثار النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
من ذكرها ومبالغته في تعظيمها والثناء عليها
ومدحها أمام الناس؛ وذلك لشرفها وقدرها عند
رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتى أنه كان

يصل من يودُّها ويكرم صويحباتها، وإذا ذكرها
رقَّ قلبه لها فاستغفر لها حتى يقطع عليه
عارض. مناقب السيدة خديجة العفة والطهارة
هاتان الصِّفتان أول ما يبرز من ملامح شخصية
خديجة -رضي الله عنها؛ فقد كانت تُلقَّب في
الجاهليَّة بـ "الطَّاهرة" في ظل مجتمع مليءٍ
بالفواحش والبغي، وهذا يدل على أنها بلغت
مبلغاً من العفة والطَّهارة حتى لُقِّبت بهذا اللقب
تماماً كما كان لقب رسول الله -صلى الله عليه
وسلم- "الصَّادق الأمين" في ذات البيئة التي قلَّما
تجد فيها رجلاً متحلياً بمثل هذه الصفات. [١٧]
الحكمة والفتنة قد عُرف عنها أنها حازمةٌ
عاقلة، وتمثل ذلك في مواقف تجلَّت فيها
عقلانيَّتتها وذكاؤها؛ كسياستها في تسيير أمور
تجارتها، واختيار زواجها من النبي -صلى الله
عليه وسلم- وطريقة عرض نفسها عليه بصورة
تحفظها وتُعلي شأنها، بالإضافة إلى كفيَّة
استقبالها أمر الوحي وتقبُّله كحدثٍ غير عادي
بعيدٍ عن الأوهام، وبلاغة كلماتها في تثبيت
رسول الله والتخفيف من خشيته، ثم حكمتها في

أخذه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى ورقة بن نوفل. [١٧] الصَّبْر على الأذى ونصرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هذه المرأة العاقلة لم تتزعزع ثقتها برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولا بدعوته التي كانت سببا لحقد بعض من أهله عليه وإيذائهما في تطليق بناتهما، بل كان عاقبة صبرها ودعائها أن أبدلها الله بأزواجٍ أكثر خُلُقًا و غِنَى، ولا ننسَ رضاءها واحتسابها وثباتها في محنة الحصار ودعمها المستمر للإسلام والمسلمين. [١٧] وفاة خديجة بنت خويلد توفيت السيدة خديجة في السنة العاشرة من البعثة، بعد المقاطعة التي كانت لبني هاشم، وكانت قد بلغت من العمر حينها خمسا وستين سنة، ودُفنت في مقبرة الحُجون، وقد دفنها الرسول، إلا أنه لم يصلِ عليها؛ إذ لم تكن صلاة الجنازة مشروعةً، وكان ذلك بعد وفاة عمِّ الرسول أبي طالب بمدةٍ قصيرةٍ، فذكر الحاكم أنها توفيت بعده بثلاثة أيام، وقيل بشهرين وخمسة أيام كما نقل ابن الجوزي، وسمي ذلك العام بعام الحزن؛ لما كان فيه من تتابع الأحران

على النبي؛ بموت عمّه ثم زوجته. [١٨] ومن
صور وفاء النبي -عليه الصلاة والسلام - لأمّ
المؤمنين خديجة، أنّه كان كثير الذكر لها، وذكر
مواقفها في شدّته، والثناء عليها، ومدحها بعد
وفاتها أمام زوجاته، وفي ذلك تروي عائشة -
رضي الله عنها-: (كان النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه
وسلّمَ إذا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَتْنَى عَلَيْهَا، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ،
قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذَكُرُهَا
حَمْرَاءَ الشِّدْقِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ عِزًّا وَجَلًّا بِهَا خَيْرًا
مِنْهَا، قَالَ: مَا أَبْدَلَنِي اللهُ عِزًّا وَجَلًّا خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ
آمَنْتُ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي
النَّاسُ، وَوَأَسَّتَنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ،
وَرَزَقَنِي اللهُ عِزًّا وَجَلًّا وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ
النِّسَاءِ). [١٩][٢٠] ملخص المقال: عرض
المقال سيرة أم المؤمنين السيدة خديجة -رضي
الله عنها-، وأشار إلى فضلها ومناقبها، ومواقفها
مع النبي -صلى الله عليه وسلم-.

تم بحمد الله تعالى

